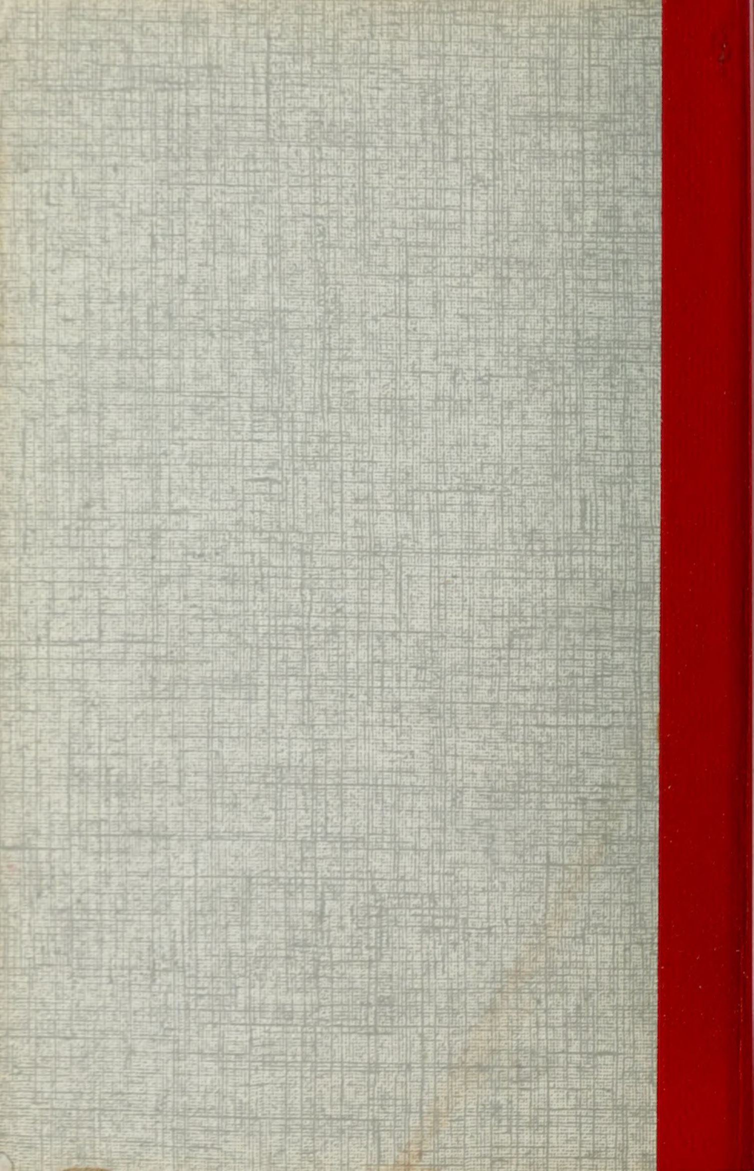
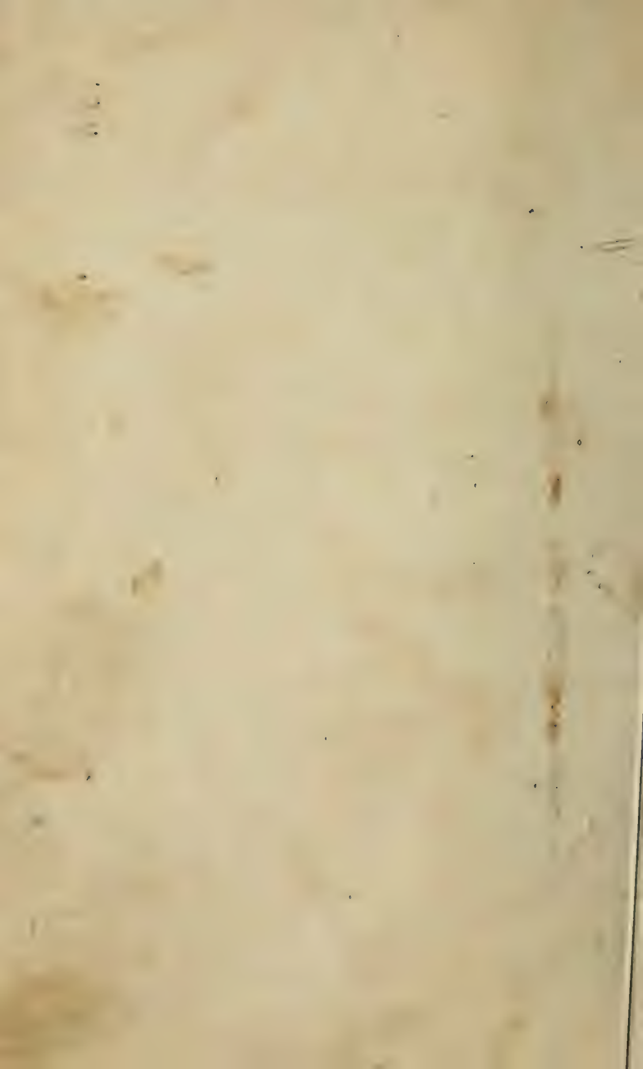
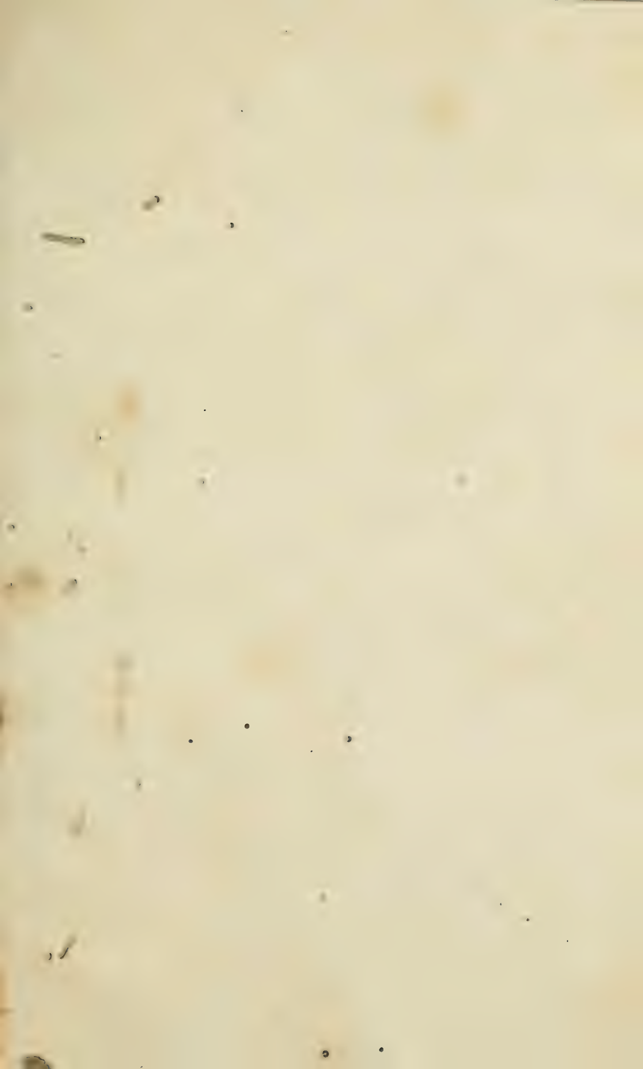










هذا ديوان العارف بالله تعالى سلطان
العاشقين ومربي المريدين المستمد
من عطآء ربه الفائض شرف الدين
سيدي عمر بن الفارض
قدس الله سره
وافاض علينا
بره



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي اختص حبيبه الاسنى بمقام قاب قوسين او ادنى
وقرن علمه الشريف باعظم اسمائه الحسنى واشهد ان لا اله الا
الله وحده لا شريك له ولي عباده وحبيب عباده واشهد
ان محمداً عبده ورسوله وحبيبه وخليله صلى الله
عليه وعلى آله الشرفا واصحابه الخلفاء والحنفا وعلى
اخوانه من الانبيا والمرسلين واتباعه من الاوليا
صلوة تنشر نفحاتها على ارواحهم الطاهره وتسبغ
نعمها عليهم باطنة وظاهره وسلم تسليما تحمله الملئكه
وتبلغه الى روضاتهم الطيبة المباركه وبعد فيقول
العبد الفقير المعترف بذنبه المغترف من نهر عطاء ربه
على سبط الشيخ يوسف بن الفارض الراجي كرم ربه

الفائض

الفائض عفا الله برحمته عن خطائه وعمده وتداركه
برحمة من عنده . نظرت فى نسخ من ديوان شيخنا قدس
الله سره وشرح صدره بالنظر اليه وسره فرأيت
النساخ قد جهلوا بعض كلامه وما عرفوه واشتبه
عليهم شئ من جناسه فصحفوه واخرجوه بذلك عن اصله
ولم يردوه الى اهله فاستخرت الله تعالى واستعنت
به فى تحرير هذه النسخة المباركه وسلكت فيها بكلامه
مسالكه معتمداً فى ذلك على نسخة عندى من اثره محرره
وصحفها من التحريف والتصحيف مطهره تلقيتها
من ولده سيدى الشيخ كمال الدين محمد جمع الله بينهما
عنده فى مقعد صدق وجبذا ذلك المقعد وقرأت ما
فيها قراءة تصحيح وحفظ وسمعته يورده باعرب لفظ
وأخبرنى انه قرأه وسمعه كذلك على الشيخ والده
ولم تفته سوى قصيدة واحده كان نظمها فى حال
التجريد بالحجاز بأودية مكة وجبالها وكان اهل مكة
يعلمونها اولادهم فى المكاتب وينشدونها فى الاسحار
على المواذن ولم ترد فى نسخة من ديوانه لانه كان نظمها
بالحجاز والديوان املاه بالقاهرة عند مقامه بها بعد
التجريد وقال ولده رحمة الله ولقد انطلتها من سبتين

ولم اجدها عند احد من اصحاب الشيخ ولم اذكر منها سوى هذا البيت وهو مطلعها

ابرق بدا من جانب الغور لامع ام ارتفعت عن وجه سلمى البراقع

وعهد الى ولده رحمه الله ان اجتهد فى طلبها وان اجمع شملها بأخواتها فى ديوان ادبها فاجتهدت فى ذلك كل الاجتهاد فلم ارها فى انشاء ولا سمعتها فى انشاد ولى اطلبها من اربعين سنه وقد استحسنت فى التذييل على هذا البيت ستة حسنه وطرقت بخير ابيات قصائده والتمست منها الحسنى من حسن مقاصده والمسئول من فتوة من وقف على هذا التذييل ان يسبل عليه ذيل ستره الجميل فمن اين لى بمثل ذلك النظم البديع وهل يبلغ الضالع شأو الضليع فنسأل الله المسامحه وان يرشدنا فى محبته الى الانفاس الصالحه وبحمد الله ما خرج التذييل على هذا البيت المصون وانلو عند سماعه ياليت قومى يعلمون وقد اثبت قصيدته فى هذه النسخة بعد قصائد الشيخ المطوله وجعلتها معهم اخيرة وان كانت لهم فى السبق اوله لتكون لاخواتها ختاما وعلى قلب سامعها بردا وسلاما ثم بعد ذلك وجدت القصيدة المذكوره التى كانت من الديوان مفقودة الصوره وذكرت سبب رجوعها

واشراق شمسها بعد غروبها من ربوعها وانبتها بعد دثر التسبب في آخر هذا الديوان المنتخب واخبرني ولده رحمه الله انه قابل نسخته المشار اليها على نسخة كانت عنده بخط الشيخ رضى الله عنه وان ابن شيخ الشيوخ استعارها منه وحلف انه يعيدها اليه ولم يردها بعد ذلك عليه واخبرني الشيخ ابو القاسم المنفلوطي عندما حضر من منفلوط الى القاهره في بعض سني عشر ثلاثين وسبعمائة ان النسخة المذكورة موجودة عنده الآن وهي معه بالقاهرة وانها اتصلت اليه من اسلافه واتصلت الى اسلافه من الشيخ صفي الدين ابي المنصور ووعدني ان يحضرها الي وسافر الى منفلوط ولم يحضرها وبلغني ان الشيخ المذكور شيخ زاوية بالبلد المذكور وله فيها صورة مشهوره وقد صارت هذه النسخة لهما ثالثة ولصحتها وارثه والله الموفق للسداد والهادي الى الرشاد واودعت في صدرها اسرارا من كراماته المشهوره وحسن شكله الذي خلقه الله على اكمل صوره ومن فهم معاني كلامه دلته معرفته على مقامه ومن اختصه الله بمحبته وانسه يعرف المحب من جنسه وقد جعل الله المحبين خزائن اسراره المصونه ومعادن محبتهم ومحبوبه فمن ذلك ما اخبرني به سيدي ولده المشار اليه رحمة الله عليه

قال كان الشيخ رضي الله عنه معتدل القامة ووجهه جميل
حسن مشرب بحمرة ظاهرة واذا سمع وتواجد وغلب عليه
الحال يزداد وجهه جمالاً ونورا ويتحدر العرق من سائر
جسده حتى يسيل تحت قدميه على الارض ولم ار في العرب
ولا في العجم مثل حسن شكله وانا اشبه الناس في الصورة
وكان عليه نور وخفر وجلالة وهيبة وكان اذا حضر
في مجلس يظهر على ذلك المجلس سكون وسكينة ورأيت
جماعة من مشايخ الفقهاء والفقراء واكابر الدولة من
الامراء والوزراء والقضاة ورؤساء الناس يحضرون
مجلسه وهم في غاية ما يكون من الادب معه والاتضاع له
واذا خاطبوه كأنهم يخاطبون ملكاً عظيماً واذا مشى
في المدينة يزدحم الناس عليه يلتمسون منه البركة والدعاء
ويقصدون تقبيل يده فلا يمكن احداً من ذلك بل يصافحه
وكانت ثيابه حسنة ورائحته طيبة وكان ينفق على من
يرد عليه نفقة متسعة ويعطي من يده عطاء جزيلاً
ولم يكن يتسبب في تحصيل شيء من الدنيا ولا يقبل من احد
شيأ وبعث اليه الملك الكامل تغمده الله برحمته الف دينار
فردها اليه وسأذكر سبب ذلك في موضعه وسأله ان يجهز
له ضريحاً عند قبر امه في قبة الامام الشافعي رضي الله عنه

فلم يأذن له بذلك ثم استأذنه ان يجهز له مكانا يكون مزاراً
يعرف به فلم يأذن له بذلك وسأذكر سبب ذلك في موضعه
وقال رحمه الله سمعت الشيخ رحمة الله عليه يقول كنت في
اول تجريدي استأذن والدي واطلع الى وادي المستضعفين
بالجبل الثاني من المقطب وآوي فيه واقيم في هذه السياحة
ليلاً ونهاراً ثم اعود الى والدي لاجل بره ومراعاة قلبه
وكان والدي يومئذ خليفة الحكم العزيز بالقاهرة ومصر
وكان من اكابر اهل العلم والعمل فيجد سروراً برجوعي اليه
ويلزمني بالجلوس معه في مجالس الحكم ومدارس العلم ثم
اشتاق الى التجريد واستأذنه واعود الى السياحة وما
برحت افعل ذلك مرة بعد مرة الى ان سئل والدي ان يكون
قاضي القضاة فامتنع ونزل عن الحكم وانقطع الى الله تعالى
في جامع الازهر الى ان توفي رحمه الله فعاودت التجريد
والسياحة وسلوك طريق الحقيقة فلم يفتح علي بشيء فحضرت
من السياحة يوماً الى المدينة ودخلت المدرسة السيوفية فوجدت
شيخاً بقالاً على باب المدرسة يتوضأ وضوءاً غير مرتب غسل
يديه ثم غسل رجليه ثم مسح برأسه ثم غسل وجهه فقلت له
يا شيخ انت في هذا السن في دار الاسلام على باب المدرسة
بين فقهاء المسلمين وانت تتوضأ وضوءاً خارجاً عن الترتيب الشرعي

فنظر اليّ وقال يا عمران انت ما يُفتح عليك في مصر وانما يفتح عليك بالحجاز في مكة شرفها الله تعالى فاقصدها فقد آن لك وقت الفتح فعلمت ان الرجل من اولياء الله وانه يتستر بالمعيشة واظهار الجهل بترتيب الوضوء فجلست بين يديه وقلت يا سيدي واين انا واين مكة ولا اجد ركباً ولا رفقة في غير اشهر الحج فنظر اليّ واشار وقال هذه مكة امامك فنظرت معه فرأيت مكة شرفها الله تعالى فتركته وطلبتها فلم تبرح امامي الى ان دخلتها في ذلك الوقت وجاءني الفتح حين دخلتها في ذلك الوقت وترادف ولم ينقطع قلت والى هذا الفتح اشار رضي الله عنه في القصيدة الدالية

يا سميري روّح بمكة روحي ... شاديا ان رغبت في اسعادي
كان فيها انسي ومعراج قدسي ... ومقامي المقام والفتح بادي

قال رضي الله عنه ثم شرعت في السياحة في اوديتها وجبالها وكنت استأنس فيها بالوحش ليلاً ونهاراً قلت والى هذا اشار رضي الله عنه في القصيدة التائية اللطيفة

وجنبني حبيك وصل معاشري ... وحببني ما عشت قطع عشيرتي
وابعدني عن اربعي بعد اربع ... شبابي وعقلي وارتياحي وصحتي
فلي بعد اوطاني سكون الى الفلا ... وبالوحش انسي اذ من الانس وحشتي

قال رضي الله عنه واقمت بوادٍ كان بينه وبين مكة عشرة ايام

للراكب المجد وكنت آتى منه كل يوم وليلة واصلى فى الحرم الصلوات
الخمس ومعى سبع عظيم الخلقة يصحبنى فى ذهابى وايابى
ويبخ لى كما ينخ الجمل ويقول ياسيدى اركب فما ركبته قط
وتحدث بعض جماعة من كبار المشايخ المجاورين بالحرم
الشريف فى تجهيز مركوب يكون عندى فظهر لهم السبع
عند باب الحرم الشريف فرأوه وسمعوا قوله ياسيدى اركب
فاستغفروا الله وكشفوا رؤسهم واعتذروا الى ثم بعد
خمسة عشر سنة سمعت الشيخ البقال ينادينى يا عمر تعال
الى القاهرة احضر وفاتى فأتيته مسرعا فوجدته قد احتضر
فسلمت عليه وسلم على وناولنى دنانير ذهب وقال جهزنى
بهذه وافعل كذا وكذا واعط حملة نعشى الى القرافة
كل واحد دينارا وادفنى على الاهرض فى هذه البقعة واشار
بيده اليها فلم تزل بين يدى انظر اليها وهى بالقرافة تحت
المسجد المعروف بالعارض بالقرب من مراكع موسى بسفح
جبل المقطب قال وانتظر قدوم رجل يهبط اليك من الجبل
فصل انت وهو على وانتظرا ما يفعل الله فى امرى قال
رضى الله عنه وتوفى رحمة الله عليه فجهزته كما اشار وطرحته
فى البقعة المباركة كما امرنى فهبط الى رجل من الجبل كما يهبط
الطائر المسرع لم اره يمشى على رجليه فعرفته بشخصه

كنت اراه يصفع قفاه في الأسواق قال يا عمر تقدم فصل بنا
على الشيخ فتقدمت فصليت إماماً ورأيت طيوراً خضراً
وبيضاً صفوفاً بين السماء والأرض يصلون معنا ورأيت
طائراً منهم اخضر عظيم الخلقة قد هبط عند رجليه وابتلعه
وارتفع اليهم وطاروا جميعاً ولهم زجل بالتسبيح الى ان
غابوا عنا قال يا عمر اما سمعت ان ارواح الشهداء في جوف
طيور خضر تسرح من الجنة حيث شاءت هم شهداء السيوف
واما شهداء المحبة فكلهم واجسادهم وارواحهم في جوف طيور
خضر وهذا الرجل منهم يا عمر وانا كنت منهم وانما وقعت مني
هفوة فطردت عنهم فأنا اصفع قفائي في الأسواق ندماً
وتأديباً على تلك الهفوة قال رضي الله عنه ثم ارتفع الرجل
الى الجبل كالطائر الى ان غاب عني قال والدي يا محمد انما حكيت
لك هذا لأرغبك في سلوك طريقنا فلا تذكره لأحد في حياتي
فلم اذكره لأحد حتى توفي رضي الله عنه وارضاه قال
وفي هذه البقعة المباركة دفن الشيخ رضي الله عنه حسب وصيتي
وضريحهما معروف وفي ذلك قال بعض الفضلاء

لم يبق صيّب مزنة إلا وقد	وجبت عليه زيارة ابن الفارض
لا غرو أن يسقي ثراه وقبره	باق ليوم العرض تحت العارض

وقلت ايضاً مثله

وصيته

سبط الشيخ عز الدين بن كلام

جز

جُزْ بالقرافة تحتَ ذيل العارض　　وقل السلامُ عليكَ يا ابن الفارض
ابرزتَ فى نظم السلوك عجائباً　　وكشفتَ عن سرٍّ مصونٍ غامضِ
وشربتَ من بحر المحبة والولا　　فرويتَ من بحرٍ محيطٍ فائضِ

وقال ولده رحمه الله رأيتُ الشيخَ رضى الله عنه نائماً مستلقياً على ظهره وهو يقول صَدَقْتَ يا رسولَ الله صَدَقْتَ يا رسولَ الله صَدَقْتَ يا رسولَ الله رافعاً صوته مشيراً باصبعه اليمنى واليسرى واستيقظ من نومه وهو يقول ذلك ويشير باصبعه كما كان يفعل وهو نائم ثم فأخبرتُه بما رأيته وسمعته منه وسألته عن سبب ذلك فقال يا ولدى رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام وقال لى يا عمر لمن تنتسبُ فقلتُ يا رسولَ الله الى بنى سعد قبيلة حليمة السعدية مرضعتك يا رسولَ الله فقال لا بل انتَ منّى ونسبك متصلٌ بى فقلتُ يا رسولَ الله انى احفظ نسبى عن ابى وجدّى فى بنى سعد فقال لا مادّاً بها صوته بل انتَ منّى ونسبك متصلٌ بى فقلتُ صدقتَ يا رسولَ الله مكرّراً لذلك مشيراً باصبعى كما رأيتَ وسمعتَ قلتُ رأيتُ ولده المشار اليه واقفاً واصابع يديه مبسوطةٌ على ركبتيه وقال رأيتُ الشيخَ والدى رضى الله عنه واقفاً واصابع يديه مبسوطةٌ على ركبتيه مثل وقوفى هذا وقال هذا من علامات الشرف قلتُ وهذه النسبة الشريفة اما ان

تكون نسبة الأهلية او نسبة المحبة التي هي عند اهل المحبة
اشرف من نسبة الأبوة وهي النسبة التي جعلت بلالاً الحبشي
وسلمان الفارسي وصهيب الرومي من اهل البيت وأبعد عنها
ابو طالب ولم يتشرف بها ولم تنفعه نسبة العمومة التي
هي أقرب الأنساب الأهلية لما حجبته الشقوة الالهية
عن الهداية الربانية ولذلك تبرأ ابراهيم الخليل من ابيه
لما تبين له انه عدو لله وقيل لنوح عليه السلام عن ولده
انه ليس من اهلك والى هذا النسب الشريف اشار شيخنا
رضي الله عنه في القصيدة اليائية حيث قال

نسب اقرب في شرع الهوى بيننا من نسب من ابوي

قلت ورأيت في المنام كأني في الحضرة الشريفة المحمدية
وكأن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة كثيرة من
الأنبياء والاولياء وكأن الشريف شمس الدين محمد الأيكي
نقيب الاشراف ابن السيد الشريف شهاب الدين الحسين
ابن السيد الشريف شمس الدين محمد الارموي قاضي العساكر
المنصورة قدس الله روحه مع الجماعة في الحضرة الشريفة ولم
اعرف احداً منهم بصورته سواه وكأن النبي صلى الله عليه وسلم امر
باثبات نسبة الشيخ صبيح الحبشي اليه صلى الله عليه وسلم
ورأيت رجلاً معه المكتوب الذي يشهد فيه بالنسبة وهو

يدور على الجماعة الحاضرين يأخذ خطوطهم فيه فلما وصل الي
ناولني المكتوب وقال لي اكتب فقلت انا ما رأيت الشيخ صبيحاً
ولا عاصرته ولا اعرف نسبته وانما رأيت اولاده وهم اصحابي
فصرخ علي صرخة عظيمة وبدت لها رعباً عظيماً وقال لي
اكتب كما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكتب فقلت له
وكيف امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكتب فقال
اكتب اشهد ان النبي صلى الله عليه وسلم متصل النسب من
الشيخ صبيح فكتبت كما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يكتب وقال ولده سمعت الشيخ رضي الله عنه يقول
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وقال يا عمر ما
سميت قصيدتك فقلت يا رسول الله سميتها لوائح الجنان
وروائح الجنان فقال لا بل سمها نظم السلوك فسميتها
بذلك وقال رضي الله عنه حضر في مجلس الشيخ رضي الله عنه
رجل وسماه فانسيت اسمه وكان من اكابر علماء زمانه واستأذنه
في شرح القصيدة نظم السلوك فقال له في كم مجلد تشرحها
فقال في مجلدين فتبسم الشيخ رضي الله عنه وقال لو شئت
لأشرحن كل بيت منها في مجلدين قلت سمعت الشيخ شمس
الدين الايكي شيخ الشيوخ بخانقاه سعيد السعدا يقول
لسيدي الشيخ كمال الدين محمد ولد الشيخ رضي الله عنه وقد

حضر الى زيارته ومعه الشيخ نور الدين النقشواني وجماعة من
اكابر الصوفية وكان ذلك في اواخر دولة المنصور قلاوون
تغمده الله برحمته يا سيدي الحمد لله الذي عشت ورأيتك
وكأني اليوم رأيت الشيخ شرف الدين والدك وانا على مذهب
شيخنا صدر الدين في محبة الشيخ واعتقاده والاشتغال
بقصيدته وذكر منها ابياتاً من جملتها هذا البيت

ولولا حجاب الكون قلت وانما قيامي باحكام المظاهر مسكتي

وشرع يتكلم على معاني الأبيات ويقول كان شيخنا يحضر مجلسه
جماعة من العلماء وطلبة العلم ويتكلم في فنون من العلوم ويختم
كلامه بذكر بيت من القصيدة نظم السلوك ويتكلم عليه
بالعجمي كلاما غريبا لذيذا لا يفهمه الا صاحب ذوق وشوق
وكان في ثاني يوم يقول ظهر لي في شرح البيت الذي تكلمنا عليه
بالامس معنى آخر ويتكلم باعجب مما تكلم بالامس وكان
رضي الله عنه يقول ينبغي للصوفي ان يحفظ هذه القصيدة
ويشرحها على من يفهمها قال الشيخ شمس الدين الايكي
وكان الشيخ سعيد الفرغاني قد اقبل بهمته على فهم ما يذكره
الشيخ صدر الدين من شرح القصيدة ويعلقه عنده بالعجمي
ثم بعد ذلك عربه وعمل شرحه المشهور في مجلدين وهو من
نفس شيخنا صدر الدين رحمه الله قلت وما برحت اطلب

الشرح المذكور الى ان رأيت الشيخ كريم الدين شيخ الشيوخ
بالخانقاه الصلاحية عند الشيخ عمر السعودى فى الطبقة
التى هى على باب زاويته بالقرافة واخبرنى ان الشرح عنده
فاستعرته واستنسخته وهو عندى الآن ولقد اجاد فيه
رحمه الله وفتح باباً فى شرح القصيدة لم يفتحه غيره قبله
قلت واخبرنى القاضى جمال الدين عبد الله بن سيدنا ومولانا الشيخ
جلال الدين محمد القزوينى قاضى القضاة بالشام المحروس
ثم بالديار المصرية ان والده حرس الله جلاله وحفظ صفاته
وجماله شرح القصيدة فى عدة مجلدات وقال ولده رحمه الله
كان الشيخ رضى الله عنه فى غالب اوقاته لا يزال داهشاً وبصره
شاخصاً لا يسمع من يكلمه ولا يراه فتارة يكون واقفاً
وتارة يكون قاعداً وتارة يكون مستلقياً على ظهره مسجى
كما يسجى الميت ويمر عليه عشرة ايام متواصلة واقل من ذلك
واكثر وهو على هذه الحالة ولا يأكل ولا يشرب ولا يتكلم
ولا يتحرك فهو كما قيل

ترى المحبين صرعى فى ديارهم　　كفتية الكهف لا يدرون ما لبثوا
والله لو حلف العشاق انهم　　صرعى من الحب او موتى لما حنثوا

ثم يستفيق وينبعث من هذه الغيبة ويكون اول كلامه انه
يملى من القصيدة نظم السلوك ما فتح الله عليه ذات ظالبت

فى مجموع بخط رجل فاضل فرأيت من جملة القصيدة التائية
المعروفة بنظم السلوك ورأيت قبلها ترجمة هذه صورتها
قال الشيخ المحقق شرف الدين عمر بن الفارض نور الله مضجعه
هذه القصيدة الغرا والفريدة الزهرا التى لم ينسج على منوالها
ولا سمح خاطر بمثالها وتكاد تخرج عن طوق وسع البشر
الفاظا ومعانى وكان سماها اولا انفاس الجنان ونفائس
الجنان ثم سماها لوايح الجنان ولوايح الجنان ثم رأى النبى
صلى الله عليه وسلم فقال سمها نظم السلوك فسماها بذلك
وحكى جماعة يوثق بهم ممن صحبوه وباطنوه انه لم يكن نظمها
على حد نظم الشعراء اشعارهم بل كان يحصل له جذبات
يغيب فيها عن حواسه نحو الاسبوع والعشرة فاذا افاق
املى ما فتح الله عليه منها نحو الثلاثين والاربعين والخمسين
بيتا ثم يدع حتى يعاوده ذلك الحال ومن تأملها حق التأمل
علم ان لها نبأ عظيما صانها الله من غير اهلها ثم كتب القصيدة
بعد هذه الترجمة ويحكى انه لما فوض امر الوزارة الى قاضى
القضاة تقى الدين عبد الرحمن بن بنت الاعز قدس الله روحه
ونور ضريحه فى ايام السلطان الملك المنصور سيف الدين
قلاوون الصالحى جعله الله من الشهداء ورقاه فى الجنة
الى منازل السعداء وقع فى حق الشيخ شيخ الشيوخ شمس

الدين

شمس الدين الايكي في مجلس حفل بالخانقاه الصلاحية وقال له
انت تأمر الصوفية بالاشتغال بنظم السلوك قصيد ابن الفارض
وهو يميل فيها الى الحلول واهانه بانكاره فدعا عليه وقال له
قتل الله بك كما مثلت بي فعزل عقيب ذلك عن الوزارة في آخر الدولة
المنصورية بسؤاله ثم عزل عن القضاء في الدولة الاشرفية
وصودر ومثل به وحبس مدة ونسب الى سوء الاعتقاد وادعى انه
وقع في كلام يفسق به وشهد عليه بالزور في ذلك من لا خلاق
له وكان ذلك لاجل غرض للصاحب شمس الدين بن السلعوس
عفا الله عنه ومما قيل فيه

وحاشاه من قول عليه مزور * وما عملت سوءاً عليه الملائك
ثنت ثناء عنه عنانها * فذبره اثنى عليه الممالك

وكان ذلك القصاص عن وقوعه في حق الخواص وكان يرسل
في الباطن الى من يسعى في خلاصه من الامراء والمشايخ الفقراء
* وكان اذا اشتد عليه الخناق يقول اشتدي ازمة تنفرجي
ويكرر ذلك مراراً * فلما من الله عليه بالخلاص من هذه النكبة
وتفريج هذه الكربة * حضرت عنده انا والشيخ سعد الدين
الحارثي الحنبلي المحدث وكان من اعز اصحابه وسمعته يستغفر
الله ويشكره على حسن العاقبة والسلامة فعرضت له بذكر
وقعته مع الشيخ شمس الدين الايكي ووقوعه في حقه وحق شيخنا

وانه نسبهما الى الحلول وهما بريئان منه وقلت له كيف يتصور
ان الشيخ رحمة الله عليه يميل في قصيدته نظم السلوك الى الحلول
وقد نزه عقيدته عنه بقوله فيها

فكيف وباسم الحق ظل تحلقي * تكون اراجيف الضلال مخيفتي
وها دحية وافى الامين نبينا * بصورته في بدء وحي النبوة
اجبريل قل لي كان دحية اذ بدا * لمهدي الهدى في صورة بشرية
وفي علمه عن حاضريه مزية * بماهية المرئي من غير مرية
يرى ملكاً يوحي اليه وغيره * يرى رجلا يدعى لديه بصحبة
ولي من اتم الرؤيتين اشارة * تنزه عن رأي الحلول عقيدتي
وفي الذكر ذكر اللبس ليس بمنكر * ولم اعد عن حكمي كتاب وسنة

فقال انا احب الناس في نظم الشيخ وحفظت ديوانه وانا شاب
وانتفعت بحفظه وهذه الابيات ما كاني قط سمعتها الا في هذه
الساعة وقد زال من ذهني الآن ما كنت اعتقده من ميل الشيخ
في قصيدته الى الحلول وانا استغفر الله مما جرى مني من الكلام
في حقه فقلت له وفي حق الشيخ شمس الدين الايكي فقال نعم
وما برحت في قلق منذ عامة الى ان حلت بي هذه المحنة فالله
يغفر لي وله وانا تائب الى الله من الوقوع في حق اهل هذه الطريق
فانهم اصبت والتوسل الى الله ببركاتهم سلمت قال ثم خرج
بعد ذلك وامتدح رسول الله صلى الله عليه وسلم

بقصيدة وانشدها عند الروضة الشريفة وهو مكشوف
الرأس باكي العين والناس معه يبكون بكاء شديداً ودعوا على
أعدائه وقرأ خادم اثر الملك السعيد وكان حسن الصوت عشراً
وهو قوله عز وجل وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات
ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم
دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امناً فاستبشر
بذلك هو والناس وعلموا ان الله قد قبل دعاءهم ولما حضر
من الحجاز الشريف وجد اعداءه الذين سلقوه بالالسنة
قد هلك منهم من هلك عن بينة ثم فوض اليه القضاء وما
برح متوليه حتى قضى رحمه الله رحمة واسعة وجعل
في روضات الجنان مضاجعه ورأيته بعد موته في المنام
ووجهه كالقمر وعليه نور يتلألأ وعليه ثياب دنيسة
فسألته عن ذلك فقال هذا نور العلم وهذه ثياب الحكم ثم
رأيته بعد ذلك في المنام وهو يخطب على منبر الخطابة في جامع
الازهر * ومما حفظته من كلامه رحمه الله وسيعود شعارنا
الى ما كان عليه * وقال لي ولده رحمه الله سمعت الشيخ رضي الله
عنه يقول حصلت مني هفوة فوجدت مؤاخذة شديدة
في باطني بسببها واحضرت باطناً وظاهراً حتى كادت روحي
تخرج من جسدي فخرجت هائماً كالهارب من ذنب عظيم فعله

وهو مطالب به فطلعت الجبل المقطم وقصدت مواطن سياحتي
وانا ابكي واستغيث واستغفر فلم ينفرج ما بي فنزلت الى
القرافة ومرغت وجهي في التراب بين القبور فلم ينفرج ما بي
فقصدت مدينة مصر ودخلت جامع عمرو بن العاص ووقفت
في صحن الجامع خائفاً مذعورا وجددت البكاء والتضرع
والاستغفار فلم ينفرج ما بي فغلب علي حال مزعج لم اجد
مثله قط قبل ذلك فصرخت وقلت

من ذا الذي ما ساء قط * ومن له الحسنى فقط

فسمعت قائلا يقول بين السماء والارض اسمع صوته ولا
ارى شخصه

محمد الهادي الذي * عليه جبريل هبط

وقال لي ايضا ولده رحمه الله رأيت الشيخ رحمه الله نهض ورقص
زمانا طويلا وتواجد وجدا عظيما وتحدر منه عرق كثير
حتى سال تحت قدميه وخر الى الارض واضطرب اضطرابا
شديدا ولم يكن عنده غيري ثم سكن حاله وسجد لله تعالى
فسألته عن سبب ذلك فقال يا ولدي فتح علي بمعنى في بيت
لم يفتح علي بمثله وهو

وعلى تفنن واصفيه بحسنه * يفنى الزمان وفيه ما لم يوصف

وحكى لي رحمه الله تعالى قال كان الشيخ ماشيا في السوق

بالقاهرة فمر على جماعة من الحرسية يضربون بالناقوس
ويغنون بهذين البيتين

مولاى سهرنا نبتغى منك وصال * مولاى فلم تسمح فنمنا بخيال
مولاى فلم يطرق فلا شك بان * ما نحن اذاً عندك مولاى ببال

فلما سمعهم الشيخ رضى الله عنه صرخ صرخة عظيمة ورقص رقصاً
كثيراً فى وسط السوق ورقص معه ناس كثير من المارين فى الطريق
حتى صارت جولة عظيمة وسماعاً عظيماً وتواجد الناس الى ان سقط
اكثرهم الى الارض والحراس يكررون ذلك وخلع الشيخ رضى الله عنه
كل ما عليه ورمى به اليهم وخلع الناس معه ثيابهم وحمل بين
الناس الى الجامع الازهر وهو عريان مكشوف الراس ولم
يبق عليه سوى لباسه واقام فى هذه السكرة اياماً ملقى على
ظاهره مسجى كالميت فلما افاق جاء الحراس اليهم ومعهم ثيابه
وقدموها بين يديه فلم ياخذها وبذل الناس لهم فيها ثمناً
كثيراً فمنهم من باع ومنهم من امتنع من بيع نصيبه واخذه
عنده تبركاً به * وحكى لى رحمه الله قال كان الشيخ رضى الله
ماشياً فى الشارع الاعظم بالقرب من مسجد بنى عثمان رضى الله
عنه وكنت معه واذا ابنا ثمة تنوح وتندب على ميتة فى طبقة
والنساء يجاوبنها وهى تقول ستى متى من حقا * اى والله
متى حقاً حقاً * فلما سمعها الشيخ صرخ صرخة عظيمة وخر

مغشيا عليه فلما افاق صار يقول ذلك ويردده مرارا نفسى
منى من حقا اى والله منى حقا حقا * وحكى لى رحمه الله قال
كان الشيخ رضى الله عنه جالسا فى الجامع الازهر على باب قاعة
الخطابة بالقرب من منبر الخطابة وعنده جماعة من الامراء
والفقراء وفيهم جماعة من المشايخ الاعجام المجاورين
بالجامع وغيرهم وكلما ذكروا حالا من احوال الدنيا مثل الطشت
خانه والفراش خانه وغير ذلك يقولون هذا من زخم العجم
فبينما هم يتفاوضون فى ذلك ويفخمون زخم العجم والمؤذنون
رفعوا اصواتهم بالاذان جملة واحدة فقال الشيخ رضى
الله عنه وهذا زخم العرب وصرخ وتواجد وصرخ كل من
كان حاضرا حتى كان لهم فى الجامع ضجة عظيمة * وحكى لى رحمه
الله قال كان السلطان الملك الكامل رحمه الله يحب اهل
العلم ويحاضرهم فى مجلس مختص بهم وكان يميل الى فن الادب
فتذاكروا فى وقت اصعب القوافى فقال السلطان من اصعبها
الياء الساكنة فمن كان منكم يحفظ شيئا منها فليذكره فتذاكروا
ذلك فلم يتجاوز احد منهم عشرة ابيات فقال السلطان انا
احفظ فيها خمسين بيتا وذكرها فاستحسن الجماعة ذلك منه
فقال القاضى شرف الدين كاتب سره احفظ فيها مائة وخمسين
بيتا قصيدة واحدة فقال السلطان يا شرف الدين جمعت فى

خزائني اكثر دواوين الشعراء في الجاهلية والاسلام وانا احب هذه القافية فلم اجد فيها اكثر من الذي ذكرته لكم فانشدني هذه الابيات التي ذكرتها فانشده قصيدة الشيخ اليائية التي مطلعها

سائق الاظعان يطوي البيد طي * منعما عرج على كثبان طي

فقال يا شرف الدين لمن هذه القصيدة فلم اسمع بمثلها وهذا نفس محب فقال هذه نظم الشيخ شرف الدين بن الفارض فقال وفي اي مكان مقامه فقال كان مجاورا بمكة وفي هذا الزمان حضر الى القاهرة وهو الآن مقيم بقاعة الخطابة بالجامع الازهر فقال خذ منا الف دينار وتوجه اليه وقل له عنا ولدك محمد يسلم عليك ويسئلك ان تقبل منه هذه برسم الفقراء الواردين عليك فاذا قبلها اسأله الحضور الينا لنأخذ حظنا من بركته فقال مولانا السلطان يعفوني من هذا فاني لا استطيع ان اخاطبه فيه وان خاطبته لاجل مولانا السلطان فانه لا يأخذ الذهب ولا يحضر معي ولا اقدر بعد ذلك ان ادخل اليه حياء منه فقال لا بد من ذلك فاخذ الذهب وتركه مع انسان صحبته وقصد مكان الشيخ فوجده واقفا على الباب ينتظره فابتداه بالكلام وقال يا شرف الدين ما لك ولذكري في مجلس السلطان رد الذهب اليه ولا ترجع تجئني

الى سنة فرجع الى السلطان وقال وددت انى فارق الدنيا ولا افارق رؤية الشيخ فقال السلطان مثل هذا الشيخ يكون فى زماننا ولا ازوره لابد لى من زيارته ورؤيته فنزل السلطان فى الليل الى المدينة مستخفيا هو وفخر الدين عثمان الذى كان معه وبات فى بيت ثم هنداد التى قبالة الجامع الازهر ودخل الى الجامع بعد العشاء ومعه جماعة من الامراء الخواص عنده ووقفوا على باب قاعة الخطابة التى بجوار المنبر فخرج الشيخ من الباب الآخر الذى بظاهر الجامع ولم يجتمع به وسافر الى ثغر الاسكندرية واقام بالمنار ثم رجع الى الجامع الازهر وبلغ السلطان حضوره وانه متوعك المزاج فارسل اليه مع فخر الدين عثمان يستأذنه ان يجهز له ضريحا عند قبر والدته بقبة الامام الشافعى فلم يأذن له بذلك ثم استأذنه ان يبنى له تربة تكون مزارا يختص به فلم يأذن له بذلك ثم نصل من ذلك التوعك وعافاه الله منه قلت حضر عندى فى مسجدى على نية الزيارة القاضى امين الدين الرفاوى وكان له اعتقاد حسن فى الشيخ تلقاه من والده فانه كان من اصحاب الشيخ وحضر معه جماعة من الرؤساء منهم القاضى جمال الدين ابراهيم بن الاميوطى امام السلطان ابن الشيخ بهاء الدين بن الشيخ جمال الدين ابراهيم فحكى لنا ان والده رحمه الله حكى له عن جده انه قال مشيت مع الشيخ شرف الدين

من جامع الأزهر الى باب زويلة واخبرني انه متوجه الى جامع
مصر فسألته ان ارافقه فاجاب فطلبت مكاريا وقلت له
كو لك الى جامع مصر فقال اركبوا معي على الفتوح فقلت له
لابد ان نتقاولنا فعز ذلك على الشيخ وقال له نعم نركب معك
على الفتوح فركبنا معه فوجدنا في الطريق فخر الدين عثمان
الكاملي فترجل وترجل معه اصحابه فسلم على الشيخ واراد
ان يقبل يده فرفع الشيخ يده ومسح بها على رأسه ووجهه
ودعا له وقال اركب بارك الله فيك فركب وانصرف وبعث
فارس من جهته فاستند الى وقال قل للشيخ هذه مائة درهم
تقبلها من الأمير على الفتوح فقلت ذلك للشيخ فقال نحن
ركبنا مع المكاري على الفتوح وهذه فتوحه اعطها له فرجع
الفارس الى الأمير واخبره بذلك فبعث اليه مثلها فقلت له
عنها فقال اعطها للمكاري فقلت هذه مائة ثانية فقال
عرفت هي فتوحه فاعطيته المائة الثانية فلما وصلنا الى
الجامع ونزلنا عن الدواب اعتذر الشيخ للمكاري ودعا له
وحكى لي ولده رحمه الله قال كان للشيخ رضي الله عنه
اربعينيات متواصلة ليلا ونهارا لا يأكل ولا يشرب ولا
ينام وفي بعض ايام الأربعينيات اشتهت نفسه عليه هريسة
وكان آخر ايام الاربعين فقال يا نفس ما تصبري بقية هذا

اليوم وتفطرى على الهريسة فأبت وقالت لابد من الهريسة
فى هذا الوقت قال الشيخ فاشتريت هريسة وبنت عند قبة
الشراب ورفعت اول لقمة الى فمى فانشق جدار القبة وخرج منها
شاب جميل الوجه حسن الهيئة ابيض الثياب عطر الرائحة
وقال تف عليك فقلت نعم ان اكلتها فرميت اللقمة من يدى
قبل ان تصل الى فمى وتركت الهريسة وخرجت من الحرم الى التسيا
وادبت نفسى بزيادة عشرة ايام فى المواصلة لتتمة خمسين
يوما * وحكى لى رحمة الله عليه قال لما حج شهاب الدين
السهروردى شيخ الصوفية قدس الله روحه ونور ضريحه
وكان آخر حجة فى سنة ثمان وعشرين وستمائة وكانت وقفة
الجمعة وحج معه خلق كثير من اهل العراق ورأى كثرة ازدحام
الناس عليه فى الطواف بالبيت والوقوف بعرفة واقتدائهم باقواله
وافعاله وبلغه ان الشيخ فى الحرم فاشتاق الى رؤيته وبكى
وقال فى سره يا ترى هل انا عند الله كما يظن هؤلاء القوم
فى ويا ترى هل ذكرت فى حضرة الحبيب فى هذا اليوم فظهر
له الشيخ رضى الله عنه وقال له يا سهروردى
لك البشارة فاخلع ما عليك فقد * ذكرت ثم على ما فيك من عوج
فصرخ الشيخ شهاب الدين وخلع كل ما عليه وخلع المشايخ والفقراء
والحاضرون كل ما كان عليهم وطلب الشيخ فلم يجده فقال هذا

إخبارُ من كان فى الحضرة ثم اجتمعا بعد ذلك فى الحرم الشريف
واعتنقا وتحدّثا وتزاورا زمانا طويلا واستأذن والدى ان يلبسنى
ويلبس اخى عبد الرحمن خرقة الصوفية على طريقته فلم يأذن
له وقال لبست هذه من طريقتنا فلم يزل يعاوده الى ان اذن له
فلبست منه انا واخى ولبس معنا باذن والدى ايضا شهاب
الدين الحنفى واخوه شمس الدين فانهما كانا عند والدى فى منزلة
الاولاد ولبس منه فى ذلك الوقت جماعة كثيرة بحضور الشيخ
والدى وحضور جماعة كثيرة من المشايخ مثل ابن العجيل اليمنى
وغيره * وحكى لى رحمه الله قال كان الشيخ رضى الله عنه
يقيم فى شهر رمضان فى الحرم ولا يخرج الى السبت ويطوى ويحيى
ليله قلت وقد اشار الى ذلك بقوله فى القصيدة التائية

فهو اكثر رمضان عمره * ينقضى ما بين احياء وطى

قال رحمه الله فشدّ والدى فى وسطه مئزرا وكذلك فعل
المجاورون من اول شهر رمضان وهم وقوف فى طلب ليلة القدر
فتارة يطوفون وتارة يصلّون وانا معهم فخرجت ليلة
من الحرم فى العشر الاواخر لازيل حقنة بظاهر الحرم فرأيت
البيت والحرم ودور مكة وجبالها وهم ساجدون لله تعالى
ورأيت انوارا عظيمة بين السماء والارض فوجدت هيبة
ورعبا شديدا فجئت الى والدى مهرولا فاخبرته بذلك

فصرخ وقال للمجاورين الواقفين في طلب ليلة القدر هذا والدي
خرج يبول فرأى ليلة القدر فصرخ الناس منه الى ان علا
ضجيجهم بالبكاء والدعاء والصلاة والطواف الى الصباح
وخرج والدي في اودية مكة هائماً في الشياء ولم يدخل الحرم
الى يوم عيد الفطر وحكى ولده رحمه الله قال كان الشيخ
رضي الله عنه يتردد الى المسجد المعروف بالمشتهى في ايام النيل
ويحب مشاهدة البحر وفيه قال من جملة ابيات في ديوانه

وطني مصر وفيها وطري * ولعيني مشتهاها اشتهاها

فتوجه اليه يوما فسمع قصاراً يقصر مقطعاً ويضرب به
على حجر وهو يقول قطع قلبي هذا المقطع * ما كان
يصفو او يتقطع * فما زال يكرر هذا البيت ساعة بعد ساعة
ويضطرب اضطراباً شديداً ويتقلب على الارض ثم يسكن
اضطرابه حتى نظن انه قد مات ثم يستفيق ويحدث معنا
بكلام لذيذ ما سمعنا مثله قط ولا نحسن ان نعبر عنه ثم
يضطرب على كلامه ويعود الى حال وجده ودخل الينا
رجل من اصحابنا فلما رأى الشيخ وشاهد حاله قال

اموت اذا ذكرتك ثم احيا * فكم احيا عليك وكم اموت

فوثب اليه الشيخ قائماً واعتنقه وقال له أعد ما قلت
فسكت الرجل شفقة منه عليه وسأله ان يرفق بنفسه وذكر

له شيئاً من حاله عند غايبة ان وجد عليه فقال

ان ختم الله بغفرانه * فكل ما لاقيته سهل

ولم يزل على هذا الحال من حين سمع القصبار الى ان توفى رضى الله عنه

* ذكر سبب رحلة الشيخ برهان الدين ابراهيم الجعبرى

سلام الله عليه رحل من جعبر الى زيارة شيخنا رضى الله عنه وذلك انى كنت فى مسجدى فورد على باطنى انقباض من اول الليل الى طلوع الفجر فصليت الصبح فيه وخرجت منه عازماً على زيارة ضريح الشيخ فجزت تحت مسجد الشيخ برهان الدين فسمعته يقول هذا البيت من نظم السلوك قصيدة شيخنا رضى الله عنه

فلم تهونى ما لم تكن فى فانيا * ولم تفن ما لم تجتلى فيك صورتى

فلما رآنى قال لا اله الا الله كنت اتكلم فى معنى كلام الرجل فساق الله الى سيره ثم اقبل على ومر بيده المباركة على وجهى وصدرى فشرح الله صدرى وزال عنى ما كنت اجده من الانقباض واقمت زماناً اجد فى باطنى انشراحاً وسروراً وشرع يتكلم فى معنى هذا البيت بكلام عجيب ونعت غريب ثم اخبرت بعد هذا الميعاد ان سبب ذكر هذا البيت فى اول الميعاد ان الشيخ قال كنت فى السياحة بجعبر او قال بالقراة وانا اخاطب نفسى وانا جيهما بتلذذى بفنائى فى المحبة فمرنى رجل اثرق

وهو يقول

فلم تهوني ما لم تكن فيَّ فانيا * ولم تفن ما لم تجتلي فيك صورتي

فعلمت ان هذا نفس محب فوثبت الى الرجل وتمسكت به وقلت من
اين لك هذا النفس فقال هذا نفس اخي الشيخ شرف الدين بن
الفارض فقلت له واين هذا الرجل قال كنت اجد نفسه من
جانب الحجاز والآن اجد نفسه من جانب مصر وهو محتضر
وقد امرت بالتوجه اليه وان احضر انتقاله الى الله واصلي
عليه وها انا ذاهب اليه فلما التفت الى جانب مصر التفت
معه فشممت اثر الرائحة الى ان دخلت عليه وهو محتضر
فقلت له سلام عليك ورحمة الله وبركاته فقال وعليك
السلام يا ابراهيم اجلس وابشر فانت من اولياء الله تعالى
فقلت يا سيدي هذه البشرى جاءتني من الله عز وجل على
لسانك واريد ان اسمع منك دليلا يطمئن به قلبي فقال
اسمي ابراهيم ولي من سر مقام هذا الاسم الابراهيمي نصيب
حين قيل له اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي فقال نعم
سألت الله تعالى ان يحضر وفاتي وانتقالي جماعة من الاولياء
وقد اتى بك اولهم فانت منهم وكنت سألت جماعة من الاولياء
عن مسألة فلم يجبني احد عنها فسألته عنها فقلت له يا سيدي
هل احاط احد بالله علما فنظر الي نظر معظم لي وقال نعم

اذا حيطهم يحيطون بابراهيم وانت منهم ثم رأيت الجنة قد تمثلت
له فلما نظر اليها قال آه وصرخ صرخة عظيمة ما ادّ بها صوتا
وبكى بكاء شديدا وتغير لونه وقال

ان كان منزلتي في الحب عندكم * ما قد رأيت فقد ضيعت ايامي
امنية ظفرت روحي بها زمنا * واليوم احسبها اضغاث احلام

فقلت له يا سيدي هذا مقام كريم فقال يا ابراهيم رابعة
العدوية تقول وهي امرأة وعزتك ما عبدتك خوفا من نارك
ولا رغبة في جنتك بل كرامة لوجهك الكريم ومحبة فيك
وليس هذا المقام الذي كنت اطلبه وقضيت عمري في السلوك
اليه ثم بعد ذلك سكن قلقه وتبسم وسلم علي وودعني
وقال احضر وفاتي وتجهيزي مع الجماعة وصل علي معهم
واجلس عند قبري ثلاثة ايام بلياليهن ثم بعد ذلك توجه الى
بلادك ثم اشتغل عني بمخاطبته ومناجاته فسمعت قائلا
يقول له اسمع صوته ولا ارى شخصه يا عمر فما تروم فقال

اروم وقد طال المدى منك نظرة * وكم من دماء دون مرماي طلت

ثم تهلل وجهه وتبسم وقضى نحبه فرحا مسرورا فعلمت
انه قد اعطي مرامه وكان عنده جماعة كثيرة فيهم من اعرفه
من الاولياء وفيهم من لا اعرفه ومنهم الرجل الذي كان سبب
المعرفة به وحضرت غسله وجنازته ولم ار في عمري جنازة

اعظم منها وازدحم الناس على حمل نعشه ورأيت طيوراً بيضاً
وخضراً ترفرف عليه وصلينا عليه عند قبره ولم يجهز حفره
الى آخر النهار والناس مجتمعون حوله وهم مختلفون فى امره
فقال قوم هذا تأديب فى حقه فانه كان يدعى فى المحبة مقاماً
عظيماً وقال قوم هذا آخر ما يلقى الولى من اعراض الدنيا
وكلهم محجوبون عن مشاهدة مقامه الا من شاء الله وانا
انظر بما فتح الله على به من الكشف الى الروح المقدسة الشريفة
المحمدية عليها افضل الصلاة والسلام وهى تصلى اماماً
وارواح الانبياء والملئكة والاولياء من الانس والجن
يصلون عليه مع روح رسول الله صلى الله عليه وسلم طائفة
بعد طائفة وانا اصلى مع كل طائفة الى آخرهم فجهز القبر
ودفن فيه واقمت عنده ثلاثة ايام بلياليهن وانا اشاهد من
حاله ما لا يحتمل عقولكم شرحه ثم توجهت الى جعبر وكان
هذه السفرة اول دخولى مصر ولسان الحال يقول

جزاك الله عن ذا السعى خيراً * ولكن جئت فى الزمن الاخير

ثم جئت بعد ذلك الى مصر واقمت فيها الى زماننا هذا *
وحكى لى ولده الشيخ شهاب الدين احمد جمع الله بينهما
فى المقام الاحمد وقال زرت مع والدى رحمة الله عليه قبر
الشيخ شرف الدين رضى الله عنه ومعنا جماعة من البغداد

نوجد ناعنده ترابا كثيرا فصرخ الشيخ وقال

مساكين أهل العشق حتى قبورهم   عليها تراب الذل دون المقابر

وحمل الشيخ التراب في حجره وحملنا معه الى أن نظفنا ما حول القبر وتوفى رضى الله عنه بالقاهرة المحروسة بالجامع الازهر بقاعة الخطابة وذلك فى العشر الثانى من جمادى الأول سنة اثنين وثلاثين وستمائة ودفن من الغد بالقرافة بسفح المقطم عند مجرى السيل تحت المسجد المبارك المعروف بالعارض الذى هو أعلى الجبل المذكور وسمعت الشيخ زكى الدين عبد العظيم الحافظ المنذرى يسأله عن تاريخ مولده فقال بالقاهرة المحروسة آخر الرابع من ذى القعدة سنة سبع وسبعين وخمسمائة وكذلك سمعته يخبر القاضى شمس الدين بن خلكان لما سأله عن مولده رضى الله عنهم أجمعين وهذا ما انتهى اليه الكلام من هذه الترجمة وسكت عن ذكر أحوال خارقة مهمة حذرا وخوفا من ردئ الانتقاد أو سيئ الاعتقاد وقد سميت هذه الترجمة عنوان الديوان وجعلتها تبصرة للمحبين والاخوان وتذكرة بعدى للأولاد بما تراه الآباء والاجداد وسألت الله تعالى أن يسلك بى وبهم مسالكه وان يجعلنا ذرية طيبة مباركة وأجزت للأولاد أن يرووه عنى بسنده كما أسندت سماعي الشيخ عن والده وأشير على من طالعه وارتقى مطالعه أن

سيمتسك بنظم السلوك وتنسك بطريقتها التى تشرفت
بسلوكها زهاد الملوك فنسأل الله تعالى ان يفتح لنا ابواب فهمها
ويمنح قلوبنا علماً من علمها حتى نشرح تحت استارها ونشرح
ماخفى من اسرارها ونسفر لثامها ونشرب مدامها فان
دنان قوافيها مستورة فى ختامها وحسان معانيها مقصورة
فى خيامها فلا يفهم رمزها ويستخرج كنزها الامن بالغ
اشده فى سيره وسلك طريق ناظمها وترك طريق غيره
واتبعه فى سفره وقبض قبضة من اثره واستطاع موسى
قلبه المحمدى صبراً على متابعة خضره واحاط خبراً بسير
محبته وخبره فما هدى الى هذه الطريق الامن امده الله تعالى
بالتوفيق واهله بين اهلها لسلوكها وجعله فيها ملكا او
ملكا من ملوكها فانها سبيل من دعا الى الله على بصيره
واصبحت طرق المحبة باتباعه منيره فان الله ارسله داعياً
اليه باذنه وداعيا اهل محبته بعينه واذنه وجعله
لاوليائه سراجا منيرا وقد اوتى من اتبعه فى محبة الله خيرا كثيرا
فما عرف الله وراه وسمعه الا محمد رسول الله والذين معه
وقد مدت المحبة عليهم ظلها وشربوا وابلها وطلها وكانوا
احق بها واهلها وجازوا متابعة صاحب المقام المحمود
وحازوا صحبته الى الجنة تحت لواء الحمد المعقود وشربوا

من الكوثر وهو حوضه المورود وفاز وامعه بالنظر الى وجه
حبيبهم وهذا غاية المقصود من الحبيب المشهود وما نالوا هذا
المقام الأعظم الا باتباع نبيهم حبيب حبيبهم صلى الله عليه وسلم
وعلى آله واصحابه وعلى كل من اسلم وجهه لله معه وآمن به
واسلم وعلى اخوانه من الانبياء والملئكة كلما هب هواء وتنسم
وكلما تهلل وجه محب بمحبة الله وتبسم صلاة دائمة مادامت
السموات والارض تتلى بركاتها على ألسنة اهل السنة والفرض
وتجلى عليهم في الطول والعرض الى يوم البعث والعرض اللهم
يا من له الأسماء الحسنى التي هي اسمى واحسن الأسما يا من جعل
كلمة المحبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السما نابت وغرس في
قلوب المحبين فرعها واصلها وانزل سكينتها عليهم وكانوا احق
بها واهلها وجعل نورها يتوقد من شجرة مباركه وهو النور
الشريف المحمدي الذي سجدت له في وجه آدم الملئكه اللهم
انك آتيتنا حرمته وجاهه وجعلت لنا عندك بابتاعه محبتك
وبنبوتك وجاهه اللهم فكما جعلتنا من امته احيينا وامتنا
على محبتك في ملته وابعثنا اليك تحت لوائه المعقود الى مقامه
المحمود اللهم انك قد اخذتنا ذرية من الظهور قبل الظهور
واشهدتنا على انفسنا بقولك الست بربكم فقلنا بلى فزدنا بذلك
نوراً على نور اللهم فكما عهدت الينا بهذه الشهادة في القدم

اى مجلسنا ...
اى حظاو ...
تبع ظهر ...
خلو ...

وجعلتَ لنا بها عندك قدمَ صدقٍ وحبذا هو من قدم وأنعمتَ
علينا وجعلتنا من أهلها وأظهرتنا في دنياك ظاهرين على
عدونا وعدوك بقولها وفعلها وأحسنتَ الينا ورزقتنا
الحسنى وزياده وفضلتنا على كثير من خلقك بهذه الشهاده
اللهمّ فافتح لنا أبوابَ رحمتك وانظمنا في سلك أهل
معرفتك واشهدلنا بها بين يديك وهذا اللهمّ عهدك الينا
وهذا عهدنا اليك فأنتَ الحاكم الشاهدُ على كل مشهود ومن
أوفى بعهده من الله وكفى بالله شهيداً في مقامه المحمود اللهمّ
اعفُ عنا واغفر لنا خطايانا وعمدنا واحفظ لنا شهادتنا هذه
وعهدنا اللهمّ يسر لنا أمورنا واشرح بأنوار محبتك صدورنا
اللهمّ ارحم آباءنا ومشايخنا ومن آمن بك وأحبك في
سائر الملل وأعذنا من السأم والفتور والملل ولا تجعل
للشيطان علينا سلطانا واحرس منه قلوبنا التي جعلتها لك
بيوتا ولمحبتك أوطانا اللهمّ فقهنا في دين محبتك وعلمنا
تأويل كلامك وفهمنا كلام أهل معرفتك حتى نهتدي بهم في السير
اذا وفدنا عليك ونقتدي بسلوك طريقهم التي توصلنا اليك
اللهمّ ان عبدك منشي هذا الديوان في ذكر محاسن معرفتك
اللطيفه وترجمان سلطنة محبتك الشريفه قد جعل الغرام قلبه
جذاذا ووجد بتلف مهجته في هواك لذاذا وتلت لديه

مثانى الجلال سورها وجلت عليه معانى الجمال صورها ورأى أفلاك المعرفة فأطلعت شمسها وقمرها فهام بما لا تدركه الافهام وأقام نفسه فى مقام محبتك باتباع نبيك وحبيبك عليه افضل الصلاة والسلام وسار فى محامل العشق رجالا وأى رجال ولما تراآت له بجمال هوادج الجمال غلب عليه الحال فنادى

وقال رضى الله تعالى عنه

سائق الأظعان يطوى البيد طى ... منعماً عرج على كثبان طى
وبذات الشيح عنى ان مررت ... بحى من عريب الجزع حى
وتلطف واجر ذكرى عندهم ... علهم ان ينظروا عطفاً الى
قل تركت الصب فيكم شبحاً ... ماله مما براه الشوق فى
خافياً عن عائد لاح كما ... لاح فى برديه بعد النشر طى
صار وصف الضر ذاتياً له ... عن عناء والكلام الحى لى
كهلال الشك لولا انه ... أن عينى عينه لم تتأى
مثل مسلوب حياة مثلا ... صار فى حبكم ملسوب حى
مسبلاً للنأى طرفاً جاد ان ... ضن نوء الطرف اذ يسقط خى
بين اهليه غريباً نازحاً ... وعلى الاوطان لم يعطفه لى
جاماً حاز بسيم صبراً عنكم ... وعليكم جانحاً لم يتأى
نشر اخبار شيح ما كان له ... طاوى الكشح قبيل النأى طى
فى هواكم رمضان عمره ... ينقضى ما بين احياء وطى

صادياً شوقاً لصدى طيفكم ... جدّ ملتاحٍ الى رؤيا وري

حائراً فيما اليه أمره ... حائرٌ والمرء في المحنة عي

فكأني من أسى أعيى الاسا ... نال لو يعنيه قولي وكأي

دائباً إنكار ضرٍّ مسه ... حذر التعنيف في تعريف زي

والذي أدويه عن ظاهر ما ... باطني تزويه عن علمي زوي

يا أهيل الود أنى تنكرو ... ني كهلاً بعد عرفاني فتي

وهوى الغادة عمري عادةً ... تجلب الشيب الى الشاب الأحي

نصباً أكسبني الشوق كما ... تكسب الافعال نصباً لام كي

ومتى أشكو جراحاً بالحشى ... زيد بالشكوى لها الجرح كي

عين حسادي عليها لي كوت ... لا تعداها أليم الكي كي

تحجباً في الحرب أدعى باسلاً ... ولها مستبسلاً في الحب كي

هل سمعتم أو رأيتم أسداً ... صاده لحظ مهاة أو ظبي

سهم شهم القوم أشوى وشوى ... سهم ألحاظكم أحشاي شي

وضع الآسي بصدري كفه ... قال ما لي حيلة في ذا الهوي

أي شيء مبردٌ حراً شوى ... للشوى حشو حشاي أي شي

سقمي من سقم أجفانكم ... وبمعسول الثنايا لي دوي

أوعدوني أو عدوني وامطلوا ... حكم دين الحب دين الحب لي

جمع الاحي عليكم آيس ... من رشادي وكذاك العشق غي

أبعينيه عمى عنكم كما ... صممٌ عن عذله في أذني

اولم ينه النهي عن عذله ... زاويا وجه قبول النصح زي

ظل يهدي لي هدى في زعمه ... ضل كم يهدي ولا اصغي لغي

ولما يعدل عن لمياء علو ... ع هوى في العذل اعصى من عصي

لومه صبا لدى الحجر صبا ... كم دل على حجر صبي

عاذلي عن صبوة عذرية ... هي لي لا فنيت هي ابن لي

ذابت الروح اشتياقا فهي بعـ ... ـد نفاد الدمع اجرى عبرتي

فهدوا عيني ما اجدى البكا ... [illegible]

[illegible] حشى سال وما اختارها ... ان تراها بها منا [illegible]

بل اسيئوا في الهوى او احسنوا ... كل شيء حسن منكم لدي

روح القلب بذكر المنحنى ... واعده عند سمعي يا اخي

واشد باسم اللاتي خيمن كذا ... عن كذا واغن بنا الحي حيي

نعم ما ذم هو شاد محسن ... [illegible] ان تعذلوا [illegible]

وجناب زويت من [illegible] ... ج له قصدا رجال النجد [illegible]

واذا راعي خلل النقع ول ... علمياء عوض عن علمي

واجتماع الشمل في جمع وما ... [illegible]

لمنى عندي المنى بلغتها ... واهيلوه وان ضنوا بفي

منذ اوضحت قرى الشام وبا ... ينت بانت [illegible]

[illegible] برق لي منزل بعد النقا ... لا ولا مستحسن [illegible]

آه واشوقي لضاحي وجهها ... وظمى قلبي لذا بالذي اللمي

فبكل منه والالحاظ لي سكرة واطربا من سكرتي
وأرى من ريحه الراح انتشت وله من وله يحنو الأرى
ذو الفقار التحظ منها أبدا والحشا مني عمرو وحيي
نحلت جسمي نحولا خصرها منه خالي فهو أبهى حلتي
إن تثنت فقضيب في نقا مثمر بدر دجى فرع ظلمتي
واذا ولت تولت مهجتي أو تجلت صارت الالباب في
وأبى يتلو الا يوسفا حسنها كالذكر يتلى عن أبي
خرت الاقمار طوعا يقظة أن تراءت لا كرؤيا في كرى
لم تكد امنا نكد من حكم لا تقصص الرؤيا عليهم يا بني
شفعت حججي فكانت اذ بدت بالمصلى حجتي في حجتي
قبلها الآن اصلي قبلت ذاك مني وهي أرضى قبلتي
كحلت عيني عمى ان غيرها نظرته ايه عني ذا الرشي
جنة عندي رباها أمحلت أم حلت عجلتها من جنتي
كعروس جليت في حبر صنع صنعاء وديباج خوي
دار خلد لم يدر في خلدي أنه من بنا عنها يلق غي
أي من وافى حزينا حزنها سر لو زوج يرى يسرا ي
بئس حالا بدلت من أنسها وحشة أو من صلاح العيش غي
حيث لا ابن بجمع الفايت وا حشرنا أسقط حزنا في يدي
لا يملني عن حسني مرتبي عدوتي بما لم ...

فلبانا بني لبانات سرا
سلمى من ملل والخوف حب
بالذنا لا تطمعن في مصرفي
نوترى أين خميلات قبا
كنت لا كنت بهم صبا برى
فادح من لذع عذل مسمعي
خل خلي عنك ألفا بابها
واد عني غير دعي عبدها
ان يكن عبدالها حقا تعد
قوت روحي ذكرها أني نحو
لست أنثني بالثنا بافوقها
سلهم مستخبرا أنفسهم
فالقضا ما بين سخطي والرضا
خاطب الخطب دع الدعوى فما
رخ معا فاو اغتنم نصحي وان
ولسقم همت بالأجفان أن
كم قتيل من قبيل ما له
ثار وصلي الشام من سل النفس
فان استغنيت عن عز البقا

ضعفنا فيها لبان الحب سي
ف تقاضيه وأنى ذا الذوى
عنهما فضلا بما في مصرفي
وترا أين جميلات القبى
فرمالا قيته فيهم حي
وعن القلب لتلك الراء زي
جيء مبنا وابح من بدنه بجد
نعم ما أسمو به هذا السمي
خير حر لم نبث دعواه ل
دعن التوق لذكرى همتي هي
كل من في الحي أسرى في يدي
هل نجت أنفسهم من قبضتي
من له أقض قضى أوادن حي
بالترقي ترقى الى وصل رقي
شئت أن تهوى فللبلوى تهي
زانها وصفا بزين وبزي
فود في حبنا من كل حي
منه لي ما دمت حيا لم تبي
فاد وصل بذل النفس بجد

قلت روحي أن ترى تبطل في … قبضها عشت فرأيي إن ترى

أي تعذيب سوى البعد لنا … منك عذب حبذا ما بعد أي

إن تشئ راضية قتلي جوى … في الهوى حسبي افتخاراً أن تشي

ما رأت مثلك عيني حسناً … وكمثلي بك صباً لم ترى

نسب أقرب في شرع الهوى … بيننا من نسب من أبوي

هكذا العشق رضيناه ومن … يا أبي أن تأمري خير مري

ليت شعري هل كفى ما قد جرى … مذ جرى ما قد كفى من مقلتي

حاكياً عين ولي إن علا … خد روض نبك عن زهر تجي

قد برى أعظم شوقاً أعظمي … وثنى جسمي حاشا أصغري

شافعي التوحيد في بقياهما … كان عند الحب عن غير يدي

وبلا فيك كبرئي دونه … سلوتي عنك وحظي منك غي

ساعدي بالطيف إن عزت منى … نصرتي عن نيلها في ساعدي

نام من نام بطرف ساهر … ضيفك النصح بألحاظ عمي

لو طوى ثم نصح جائر لم يكد … فيه يوماً يا أخا طي بآل طي

فاجمعوا الحيين آن فرق ال … دهر شملي بالأولى بانوا وقض

ما يودي آل حي كان بث … ث الهوى إذ ذاك أودى الحي

سر كم عندي وما أعلنه … غير دمعي عندمي عن دمي

مظهر ما كنت أخفي من قديـ … م حديث صانه مني طي

عبرة فيض دموعي عبرة … لي أن تجري أسعى وأشي

كاد لولا ادمعي استغفر الـ ‏ ‏ ‏ له يخفي حبكم عن ملكي

صارمي حبل ودٍّ اذا احكمت ‏ ‏ ‏ بالتلوي منه يد الانصاف لي

اترى حل لكم حل أوا ‏ ‏ ‏ خي روى ودٍّ واخي منه تحي

بعدي الداري والهجر علـ ‏ ‏ ‏ ي جمعتم بعد داري هجرتي

هجركم ان كان حتماً قربوا ‏ ‏ ‏ منزلي فالبعد أسوا حالتي

باذوي العود ذوي عودوا دا ‏ ‏ ‏ دي منكم بعد ان اينع ري

عهدكم وهنا كبيت العنكبو ‏ ‏ ‏ ت وعهدي كقلب آد طي

يا أصيحابي تمادى بيننا ‏ ‏ ‏ ولبعد بيننا لم ينقض طي

على الوادي وحي بأرواح الصبا ‏ ‏ ‏ فبرياها يعود الميت حي

ومتى ما سر نجد عبرت ‏ ‏ ‏ عبرت عن سر مي وأمي

ما حديثي بحديث كم سرت ‏ ‏ ‏ فأسرت لنبي من نبي

اي صبا اي صبا هجت لنا ‏ ‏ ‏ سحراً من اين ذياك الشذي

ذاك ان صافحت ريان الكلا ‏ ‏ ‏ وتحرشت بحوذان كلي

فلذا تروي وتروي ذا اصدا ‏ ‏ ‏ وحديثاً عن فتاة الحي حي

سائلي ما شفني في سائل الد ‏ ‏ ‏ دمع لو شئت غني عن شفتي

عتب لم تعتب وسلمى اسلمت ‏ ‏ ‏ وحمى اهل الحمى رؤية ري

والتي يعنو لها البدر سبت ‏ ‏ ‏ عنوة روحي ومالي وحمي

عذرت حيثما بدت من صدها ‏ ‏ ‏ أبدي حلة صدي والجفن دي

واجداً منذ جفا برقعها ‏ ‏ ‏ ناظري من قلبه في القلب كي

ولنا بالشعب شعب جلدى … بعدهم خان وصبرى كاء كى
حلفت نار جوى حالفتى … لا خبت دون لقا ذاك الجنى
عيس حاجى البيت حاجى لو امكن … ان اضوى الى رحلك ضو
بل على ودى بجفنى قد دمى … كنت اسعى راغبا عن قدمى
وزت بالمسعى الذى اقعدت عنه … وعاويك له دونى عمى
حسبى ان فاتنى من فاتنى آل … خبت ما جئت اليه السى طى
خاطرى من حاضرى مرماك با … دى فضاء لا اختيار لى شى
لابرى جذب البرى جسمك واعتضت … من جذب البرى والنأى بى
خفقى الوطى ففى للخيف سلمت … على غير فؤاد لم تطى
كان لى قلب بجرعاء الحمى … ضاع منى هل له رد على
اننى ناشدتكم نشدانكم … سبجراءى لى عنه عمى عمى
فاعهدوا ابطحاء وادى سلم … فهى ما بين كداء وكدى
ياسقى الله عقيقا باللوى … ورعى ثم فريقا من لوى
واو بقات بواد سلفت … فيه كانت راحتى فى راحتى
معهد من عهد اجفانى على … جيده من عقد ازهار حلى
كم غدير غادر الدمع به … اهله غيرا ولى حاج لرى
فتراءى من تراه كان لو … عاد لى عفرت فيه وجنتى
حى ربعى الحيا ربع الحبا … بابى جيرتنا فيه وبى
اى عيش مر لى فى ظله … أسفى اذ صار حظى منه اى

أى لياليِ الوصل هل من عودة ... ومن التعليل قول الصب أى
وبأى الطرق أرجو رجعها ... ربما أقضى وما أدرى بأى
حيرنى بين قضاء حيرنى ... من وراءى وهوى بين يدى
ذهب العمر ضياعا وانقضى ... باطلا إن لم أفز منكم بشى
غير ما أوليت من عقدى ولا ... عترة المبعوث حقا من قصى

وقال رضى الله تعالى عنه

صد حمى ظمأى لماك لماذا ... وهواك قلبى صار منه جذاذا
إن كان فى تلفى رضاك صبابة ... ولك البقاء وجدت فيه لذاذا
كبدى سلبت صحيحة فامنن على ... رمقى بها ممنونة أفلاذا
يا راميا يرمى بسهم لحاظه ... عن قوس حاجبه الحشا إنفاذا
أن هجرت لهجر واش بى كما ... فى لومه لوم حكاه فهاذا
وعلى فبلغ من اعتدى فى حجره ... فقد اغتدى فى حجره ملاذا
غير السلو تجده عندى لائمى ... عمن حوى حسن الورى استحواذا
يا ما أميلحه رشا فيه حلا ... تبديله حالى الحلى بذاذا
أضحى بإحسان وحسن معطيا ... لنفائس ولأنفس أخاذا
سيفا تسل على الفؤاد جفونه ... وأرى الفتور له بها شحاذا
فتكا بنا يزداد منه مصورا ... قتلى مساور فى بنى يزداذا
لا غرو أن تخذ العذار حمائلا ... أن ظل فتاكا به وقاذا
وبطرفه سحر لو ابصر فعله ... هاروت كان له به إستاذا

تهذى بهذا البدر فى جو السما | خل افتراك فذاك خلى لاذا
عنت الغزالة والغزال الوجه | متلفتاً وبرعيا ذا كلاذا
اذبت لطافته على نشر الصبا | وابت تراقة التقمص لاذا
وشكت بضاضة خده من ورده | وحكت فظاظة قلبه الفولاذا
عم اشتغالا خال وجنته اخا | شغل به وجدا ابى استنقاذا
خصر اللمى عذب المقبل بكره | قبل السواك المسك ساد وشاذا
نرفيه والالحاظ سكرى بل ارى | فى كل جارحة به نباذا
نطقت مناطق خصره حتما اذا | صمت الخواتم للخناصر آذا
رقت ودق فناسبت منى التنسيب وذاك معناه استجاد فحاذا
كالغصن قدا والصباح صباحة | والليل فرعا منه حاذى الحاذا
جبيه علمنى التنسك اذ حكى | متعففا فوق المعاذ معاذا
ولنا بحيف منى غريب دونهم | متقفا منى عاذ ينقب عاذا
وبجزء ذبا لهالمي ضنى جمى | يطى الاوا دقا اذا احاذ احاذا
هى ادمع العشاق جاد وليها | ود معو ال الجود هاالانواذا
كم من فقير ثم لا من جعفر | وافى الحجاز ع ساكنا شحاذا
من قبل ما فرق الفريق عمارة | كنا فرقنا النوى افذاذا
افردت عنهم بالشآم بعيد ذا | لك الائتلاف وخيموا بغداذا
جمع الهموم البعد عنى بعدما | كانت بقرب منهم افذاذا
كالعهد عندهم العهود على القذا | اذ ولست لها حفظا نباذا

٣ فعجبت تلقى العذار لثامه ان كان من لثم العذار معاذا صح

والعبير

والصبر صبر عنهم وعليهم ... عندي أراه إذا أذى أزاذا

عز العزاء وجد وجدي بالأولى ... صرموا فكانوا بالصبر ملاذا

ريم الفلا عني إليك فقلبي ... كلفت بهم لا تغنها استحاذا

قسماً بمن فيه أرى تعذيبه ... عن نأو في استلذ لآله استلذاذا

ما استحسنت عيني سواه وإن سبى ... لكن سواي ولم أكن ملاذا

لم يرقب الرقباء إلا في شج ... من حوله يتسللون لواذا

قد كان قبل بعدهم من قبلي رشا ... أسداً لأساد الشرى بذاذا

أسى بنار جوى حشت أحشاءه ... منها ترى لا انعقاد لا انقاذا

حيران لا تلقاه إلا قلت من ... كل الجهات أرى به جباذا

حران محني الضلوع على أسى ... غلب الأسى فاستجد استجاذا

دنف لبيب حشى سليب حشاشة ... شهد السهاد بشفعه مشاذا

سقم ألم به فألم إذ رأى ... بالجسم من أغداده إغذاذا

أبدى جذاذاً كآبة لعزاه إذ ... حاذت العصبا في فوده جذاذا

فغدا وقد سر العدى بشبابه ... متقمصاً وبشيبه مستاذا

حزن المضاجع لا انفاد لبثه ... حزناً بذا إذ قضى القضاء نفاذا

أبداً يسح وما تسح جفونه ... لجفا الأحبة وابلا ورذاذا

مثل السفوح سفوح مدمعه وقد ... بخل الغمام به وجاد وحاذا

قال العواذل عندما أبصرنه ... إن كان من قتل الغرام فهذا

وقال رضي الله عنه

نعم بالصبا قلبي صبا لأحبتي   فيا حبذا ذاك الشذا حين هبت

سرت فأسرت للفؤاد غدية   أحاديث جيران العذيب فسرت

مهيمنة بالروض لدن رداؤها   بها مرض من شأنه برء علتي

لها بأعيشاب الحجاز تحرش   به لا بخمر دون صحبي سكرتي

تذكرني العهد القديم لأنها   حديثة عهد من أهيل مودتي

أيا زاجرا حمر الأوارك تارك الـ   ـموارك من أكوارها كالأريكة

لك الخير إن أوضحت توضح مضحيا   وجبت فيافي خبت آرام وجرة

ونكبت عن كثب العريض معارضا   حزونا لحزوى سائقا لسويقة

وبايت بانات كذا عن طويلع   بسلع فسل عن حلة فيه حلت

وعرج بذياك الفريق مبلغا   سلمت عريبا ثم عني تحيتي

فلي بين هاتيك الخيام ضنينة   علي بجمعي سمحة بتشتتي

محجبة بين الأسنة والظبا   إليها انثنت ألبابنا إذ تثنت

ممنعة خلع العذار نقابها   مسربلة بردين قلبي ومهجتي

تتيح المنايا إذ تبيح لي المنى   وذاك رخيص منيتي بمنيتي

وما غدرت في الحب أن هدرت دمي   بشرع الهوى لكن وفت إذ توفت

متى أوعدت أولت وإن وعدت لوت   وإن أقسمت لا تبرئ السقم برت

وإن عرضت أطرق حياء وهيبة   وإن أعرضت أشفق فلم أتلفت

ولو لم يزرني طيفها نحو مضجعي   قضيت ولم أسطع أراها بمقلتي

تخيل زور كان زور خيالها   للشبهه عن غير رؤيا ورؤيه

بعزتها

بفرط غرامي ذكر قيس بوجده　　وبهجتها لبنى امتّ وامّت

فلم ار مثلي عاشقا ذا صبابة　　ولا مثلها معشوقة ذات بهجة

هي البدر اوصافا وذاتي سماؤها　　سمت بي اليها همتي حين همت

منازلها مني الذراع توسدا　　وقلبي وطرفي اوطنت او تجلت

فما الودق الا من تحلب ادمعي　　وما البرق الا من تلهب زفرتي

وكنت ارى ان التعشق منحة　　لقلبي فما ان كان الا لمحنتي

منعمة احشاي كانت قبيل ما　　دعتها لتشقى بالغرام فلبت

فلا عادلي ذاك النعيم ولا ارى　　من العيش الا ان اعيش بشقوتي

الا في سبيل الحب حالي وما عسى　　بكم ان الاقي لو دريتم احبتي

اخذتم فؤادي وهو بعضي فما الذي　　يضركم ان تتبعوه بجملتي

وجدت بكم وجدا قوى كل عاشق　　لو احتملت من عبئه البعض كلت

برى اعظمي من اعظم الشوق ضعف ما　　بجفني لنومي او بضعفي لقوتي

وانحلني سقم له بجفونكم　　غرام التياعي بالفؤاد وحرقتي

فضعفي وسقمي ذا كرأي عواذلي　　وذا كحديث النفس عنكم برجعة

وهي جسدي مما وهي جلدي لذا　　تحمله يبلي وتبقي بليتي

وعدت بما لم يبق مني موضعا　　لضر لعوادي حضوري كغيبتي

كأني هلال الشك لولا تأوهي　　خفيت فلم تهد العيون لرؤيتي

فجسمي وقلبي مستحيل وواجب　　وخدي مندوب لجائز عبرتي

وقالوا جرت حمرا دموعك قلت من　　امور جرت في كثرة الشوق قلت

تحرّت لضيف الطيف في جفني الكرى … قرى فجرى دمعي دما فوق وجنتي

فلا تنكروا ان مسّني ضرّ بينكم … عليّ سؤالي كشف ذاك ورحمتي

فصبري اراه تحت قدري عليكم … مطاقا وعنكم فاعذروا فوق قدرتي

ولما توافينا عشاء وضمّنا … سواء سبيلي ذي طوى والثنية

ومنّت وما ضنّت عليّ بوقفة … تعادل عندي بالمعرّف وقفتي

عتبت فلم تعتب كان لم يكن لقا … وما كان الا ان اشرت واومت

ايا كعبة الحسن التي لجمالها … قلوب اولي الالباب لبّت وحجّت

بريق الثنايا منك اهدى لنا سنى … بريق الثنايا فهو خير هداية

واوحى لعيني ان قلبي مجاور … حماك فتاقت للجمال وحنّت

ولولاك ما استهديت برقا ولا شجت … فؤادي فابكت اذ شدت ورق ايكة

فذاك هدى اهدى اليّ وهذه … على العود اذ غنّت عن العود اغنت

اروم وقد طال المدى منك نظرة … وكم من دماء دون مرماي طلّت

وقد كنت ادعى قبل حبّيك باسلا … فعدت به مستبسلا بعد منعتي

اقاد اسيرا واصطباري مهاجري … وانجد انصاري اساي بعد لهفتي

اما لك عن صدّ اما لك عن صدى … لظلمك ظلما منك ميل لعطفة

فبلّ غليل من عليل على شفا … يبلّ شفاء منه اعظم منّة

فلا تحسبي اني فنيت من الضنى … بغيرك بل فيك الصبابة ابلت

جمال محيّاك المصون لثامه … عن اللثم فيه عدت حيّا كميت

وجنّبني حبّيك وصل معاشري … وحبّبني ما عشت قطع عشيرتي

وابعدني

وأبعدني عن اربعي بعد اربع ... شبابي وعقلي وارتياحي وصحتي
فلي بعد اوطاني سكون الى الفلا ... وبالوحش انسي اذ من الانس وحشتي
وزهدني في وصلي الغواني ان بدا ... تبلج صبح الشيب في جنح لمتي
فرحن بحزن جازعات بعيدما ... فرحن بحزن الجزع بي لشبيبتي
جهلن كلوامي الهوى لا علمنه ... وخابوا واني منه مكتهل فتي
وفي قطعي اللاحي عليك ولا ثحسن فيك جدال كان وجهك حجتي
فاصبح لي من بعد ما كان عاذلا ... به عاذرا بل صار من اهل نجدتي
وحجي عمري هاديا ظل مهديا ... ضلال ملامي مثل حجي وعمرتي
رأى رحبا سمعي الأبي ولوحيا السحرم عن لوم وغش النصيحة
وكم رام سلواني هواك ميمما ... سواك واني عنك تبديل نيتي
وقال تلاف ما بقي منك قلت ما ... اراني الا للتلاف تلفتي
اباني ابى الاخلاف ناصحا ... يحاول مني شيمة غير شيمتي
يلذ له عذلي عليك كانما ... يرى منه مني وسلواه سلوتي
ومعرضة عن سامر الجفن راهب الفؤاد المعنى مسلم النفس صدت
تناءت فكانت لذة العيش وانقضت ... بعمري فايدي البين مدت لمدتي
وبانت فاما حسن صبري فخانني ... واما جفوني بالبكاء فوفت
فلم يرطرفي بعدها ما يسرني ... فنومي كصبحي حيث كانت مسرتي
وقد سخنت عيني عليها كانها ... بها لم تكن يوما من الدهر قرت
فانسانها ميت ودمعي غسله ... واكفانه ما ابيض حزنا لفرقتي

فللعين والاحشاء اول هل اتى … تلا عائدى الآسى وثالث بتت
كانا حلفنا للرقيب على الجفا … وان لا وفا لكن حنثت وبرت
وكانت مواثيق الاخاء اخية … فلما تفرقنا عقدت وحلت
وتالله لم اختر مذمة عذرها … وفاء وان فاءت الى ختر ذمتى
سقى بالصفا الربعى ربعا به الصفا … وجاد بأجياد ثرى منه ثروتى
مخيم لذاتى وسوق مآربى … وقبلة آمالى وموطن صبوتى
منازل انس كن لم انس ذكرها … بمن بعدها والقرب نادى وجنتى
ومن اجلها حالى بها واجلها … عن المن ما لم تخف والسقم حلتى
غرامى بشعب عامر شعب عامر … غريمى وانجادوا فهم خير جيرتى
ومن بعدها ما سر سرى لبعدها … وقد قطعت منها رجائى بخيبتى
وما جزعى بالجزع عن عبث ولا … بدا ولعا فيها ولوعى بلوعتى
على فائت من جمع جمع تأسفى … وود على وادى محسر حسرتى
وبسط طوى قبض التنائى بساطه … لنا بطوى ولى بأرغد عيشة
ابيت بجفن للسهاد معانق … تصافح صدرى راحتى طول ليلتى
وذكراويقاتى التى سلفت بها … سميرى لو عادت اويقاتى التى
رعى الله اياما بظل جنابها … سرقت بها فى غفلة الدهر لذتى
وقد كان عندى وصلها دون مطلبى … فعاد تمنى الهجر فى القرب قربتى
وكم راحة لى اقبلت حين اقبلت … ومن راحتى لما تولت تولت
كأن لم اكن منها قريبا ولم ازل … بعيدا لاى ماله ملت ملت

غرامى

غرامي أقم صبري انصرم دمعي انسجم … عدوّ انتقم دهري احتكم حاسدي اشمت

ويا جلدي بعد النقا لست مسعدي … ويا كبدي عزّ اللقا فتفتتي

ولما أبت الا جماحا ودارها انـ … ـتزاحا وضنّ الدهر منها بأوبة

تيقنت أن لا دار من بعد طيبة … تطيب وأن لا عزة بعد عزة

التائية الكبرى

سقتني حميا الحب راحة مقلتي … وكاسي محيّا من عن الحسن جلت

فأوهمت صحبي أن شرب شرابهم … به سرّ سري في انتشائي بنظرة

وبالحدق استغنيت عن قدحي ومن … شمائلها لا من شمولي نشوتي

ففي حان سكري حان شكري لفتية … بهم تم لي كتم الهوى مع شهرتي

ولما انقضى صحوي تقاضيت وصلها … ولم يغشني في بسطها قبض خشية

وأبثثتها ما بي ولم يك حاضري … رقيب بها حظ بجلوة خلوتي

وقلت وحالي بالصبابة شاهد … ووجدي بها ماحيّ والفقد مثبتي

هبي قبل يفني الحب مني بقية … اراك بها لي نظرة المتلفت

ومني على سمعي بلن ان منعت ان … اراك فمن قبلي لغيري لذت

فعندي لسكري فاقة لافاقة … لها كبدي لولا الهوى لم تفتت

ولو ان ما بي بالجبال وكان طو … ر سينا بها قبل التجلي لدكت

هوى عبرة نمت به وجوى نمت … به حرق أدواؤها بي أودت

فطوفان نوح عند نوحي كأدمعي … وايقاد نيران الخليل كلوعتي

ولولا زفيري أغرقتني ادمعي … ولولا دموعي أحرقتني زفرتي

وحزني ما يعقوب بث اقله ... وكل بلا ايوب بعض بليتي

وآخر ما لقي الاولى عشقوا الى الـ ... ـردى بعض ما لاقيت اول محنتي

فلو سمعت اذن الدليل تأوهي ... لآلام اسقام بجسمي اضرت

لاذكره كربي اذى عيش ازمة ... وابدى الضنى مني خفي حقيقتي

فادمت في شكوى النحول مراقبي ... بجملة اسراري وتفصيل سيرتي

ظهرت له وصفا وذاتي بحيث لا ... يراها البلوى من جوى الحب ابلت

فأبدت ولم ينطق لساني لسمعه ... هواجس نفسي سر ما عنه اخفت

وظلت لفكري اذنه خلدا بها ... يدور به عن رؤية العين اغنت

فاخبر من في الحي عني ظاهرا ... بباطن امري وهو من اهل خبرتي

كأن الكرام الكاتبين تنزلوا ... على قلبه وحيا بما في صحيفتي

وما كان يدري ما اجن وما الذي ... حشاي من السر المصون اكنت

وكشف حجاب الجسم ابرز سر ما ... به كان مستورا له من سريرتي

فكنت بسري عنه في خفية وقد ... خفته لوهن من نحولي انتي

فأظهرني سقم به كنت خافيا ... له والهوى يأتي بكل غريبة

وأفرط بي ضر تلاشت لمسه ... احاديث نفس كالمدامع نمت

فلو هم مكروه الردى بي لما درى ... مكاني ومن اخفاء حبك خفيتي

وما بين شوق واشتياق فنيت في ... تول بحظر او تجل بحضرة

فلو لفنائي من فنائك رد لي ... فؤادي لم يرغب الى دار غربة

وعنوان شأني ما ابثك بعضه ... وما تحته اظهاره فوق قدرتي

(يقطع كربي اذا العيش رنقت
وقد زين النسخ في وابا دفقة)

وأمسك

وأمسك عجزاً عن أمور كثيرة　　بنطقي لن تحصى ولو قلت قلت

شفائي أشفى بل قضى الوجد أن قضى　　وبرد غليلي واجد حر غلتي

وبالي أبلى من ثياب تجلدي　　بل الذات في الاعدام نيطت بلذة

فلو كشف العواد بي وتحققوا　　من اللوح ما مني الصبابة ابقت

لما شاهدت مني بصائرهم سوى　　تخلل روح بين اثواب ميت

ومنذ عفا رسمي وهمت وهمت في　　وجودي فلم تظفر بكوني فكرتي

وبعد فحالي فيك قامت بنفسها　　وبينتي في سبق روحي بنيتي

ولم احك في حبيك حالي تبرما　　بها لاضطراب بل لتنفيس كربتي

ويحسن اظهار التجلد للعدى　　ويقبح غير العجز عند الاحبة

ويمنعني شكواي حسن تصبري　　ولو اشك للاعداء ما بي لأشكت

وعقبى اصطباري في هواك حميدة　　عليك ولكن عنك غير حميدة

وما حل بي من محنة فهو منحة　　وقد سلمت من حل عقد عزيمتي

فكل اذى في الحب منك اذا بدا　　جعلت له شكرى مكان شكيتي

نعم وتباريح الصبابة ان عدت　　علي من النعماء في الحب عدت

ومنك شقائي بل بلائي منة　　وفيك لباس البؤس اسبغ نعمة

اراني ما اوليته خير قنية　　قديم ولائي فيك من شر فتية

فلاح وواش ذاك يهدي لعزة　　ضلالا وذا بي ظل يهذي لغيرة

اخالف ذا في لومه عن تقى كما　　اخالف ذا في لومه عن تقية

وما رد وجهي عن سبيلك هول ما　　لقيت ولا ضراء في ذاك مستت

ولا حلم لي في حمل ما فيك نالني ... يؤدي لحمدي او لمدح مودتي

قضى حسنك الداعي اليك احتمال ما ... قصصت واقصى بعد ما بعد قصتي

وما هو الا ان ظهرت لناظري ... باكمل اوصاف على الحسن اربت

فحليت لي البلوى فخليت بينها ... وبيني فكانت منك اجمل حلية

ومن يتحرش بالجمال الى الردى ... ارى نفسه من انفس العيش ردت

ونفس ترى في الحب ان لا ترى عنا ... متى تصدت للصبابة صدت

وما ظفرت بالود روح مراحة ... ولا بالولا نفس صفا العيش ودت

واين الصفا هيهات من عيش عاشق ... وجنة عدن بالمكاره حفت

ولي نفس حر لو بذلت لها على ... تسليك ما فوق المنى ما تسلت

ولو ابعدت بالصد والهجر والقلى ... وقطع الرجا عن خلتي ما تخلت

وعن مذهبي في الحب ما لي مذهب ... وان ملت يوما عنه فارقت ملتي

ولو خطرت لي في سواك ارادة ... على خاطري سهوا قضيت بردتي

وفي الحكم في امري فما شئت فاصنعي ... فلم تك الا فيك لا عنك رغبتي

ومحكم عهد لم يخامره بيننا ... تخيل نسخ وهو خير الية

واخذك ميثاقا ولاي حيث لم ابن ... بمظهر لبس النفس في في طينتي

وسابق عهد لم يحل مذ عهدته ... ولاحق عقد جل عن حل فترة

ومطلع انوار بطلعتك التي ... لبهجتها كل البدور استسرت

ووصف كمال فيك احسن صورة ... واقومها في الخلق منه استمدت

ونعت جلال منك يعذب دونه ... عذابي وتحلو عنده لي قتلتي

وسرّ جمالٍ عنك كلّ ملاحةٍ ... به ظهرت في العالمين وتمّت

وحسنٍ به تُسبى النهى دلّني على ... هوىً حسنت فيه لعزّك ذلّتي

ومعنىً وراء الحُسْن فيك شهدته ... به دقّ عن ادراك عين بصيرتي

لأنت مُنى قلبي وغاية مطلبي ... واقصى مرادي واختياري وخيرتي

خلعتُ عذاري واعتذاري لابس الـ ... ـخلاعة مسروراً بخلعي وخلعتي

وخلع عذاري فيك فرضي وان ابى اقـ ... ـترابي قومي والخلاعة سنّتي

وليسو بقومي ما استعابو تهتّكي ... فأبدوا قلىً واستحسنو فيك جفوتي

واهلي في دين الهوى اهله وقد ... رضوا لي عاري واستطابو فضيحتي

فمن شاء فليغضب سواك فلا اذى ... اذا رضيت عني كرام عشيرتي

وان فتن النسّاك بعضُ محاسنٍ ... لديك فكلّ منك موضع فتنتي

وما احترت حتى اخترت حبّيك مذهباً ... فوا حيرتي ان لم تكن فيك خيرتي

فقالت هوى غيري قصدت ودونه اقـ ... ـتصدت عمياً عن سواء محجّتي

وغرّك حتى قلت ما قلت لابساً ... به شين مينٍ لبس نفسٍ تمنّت

وفي انفس الاوطار امسيت طامعاً ... بنفسٍ تعدّت طورها فتعدّت

وكيف بحبّي وهو احسن خلّة ... تفوز بدعوى وهي اقبح خلّة

واين السُّهى من اكمهٍ عن مراده ... سها عمهاً لكن امانيك غرّت

فقمت مقاماً حُطّ قدرك دونه ... على قدمٍ عن حظّها ما تخطّت

ورمت مراماً دونه كم تطاولت ... باعناقها قوم اليه فجُذّت

اتيت بيوتاً لم تنل من ظهورها ... وابوابها عن قرع مثلك سُدّت

وبين يدي نجواك قدّمت زخرفا ... تروم به عزا مراميه عزّت
وجئت بوجه ابيض غير مُسقِط ... لجاهك في داريك خاطب صفوة
ولوكنت بي من نقطة الباخفضة ... رُفعت الى ما لم تنله بحيلة
بحيث ترى ان لا ترى ما عددته ... وان الذي اعددته غير عدة
ونهج سبيلي واضح لمن اهتدى ... ولكنها الاهواء عمت فأعمت
وقد آن ان أبدي هواك ومن به ... عناك بما ينفي ادعاك محبتي
حليف غرام انت لكن بنفسه ... وابقاك وصفاً منك بعض ادلتي
فلم تهوني ما لم تكن فيّ فانيا ... ولم تفن ما لم تجتلي فيك صورتي
فدع عنك دعوى الحب وادع لغيره ... فؤادك وادفع عنك غيك بالتي
وجانب جناب الوصل هيهات لم يكن ... وها انت حي ان تكن صادقاً مت
هو الحب ان لم تقض لم تقض مأربا ... من الحب فاختر ذاك او خل خلتي
فقلت لها روحي لديك وقبضها ... اليك ومن لي ان تكون بقبضتي
وما أنا بالشاني الوفاة على الهوى ... وشأني الوفا تأبى سواه سجيتي
وماذا عسى عني يقال سوى قضى ... فلان هوى من لي بذا وهو بغيتي
اجل اجلي ارضى انقضاه صبابة ... ولا وصل ان صحت لحبك نسبتي
وان لم افز حقا اليك بنسبة ... لعزتها حسبي افتخارا بتهمتي
ودون اتهامي ان قضيت اسى فما ... أسأت بنفسي بالشهادة سُرّت
ولي منك كاف ان هدرت دمي ولم ... أُعد شهيدا علم داعي منيتي
ولم تسو روحي في وصالك بذلها ... لديّ لبون بين صون وبذلة

وان

وانّی الی التهدید بالموت راکن ... ومن هوله ارکان غیری هُدّت

ولم تعسفنی بالقتل روحی بل لها ... به تُسعفی ان انت اتلفت مهجتی

فان صحّ هذا الفال منك رفعتنی ... واعلیت مقداری واغلیت قیمتی

وها انا مستدع قضاك وما به ... رضاك ولا اختار تأخیر مدّتی

وعیدُك لی وعدٌ وانجازه منی ... ولی بغیر البعد ان یُرم یثبت

وقد صرت ارجو ما یُخاف فاسعدی ... به روح میتٍ للحیاة استعدّت

وبی من بها نافست فی الحب کالا ... سبیل الاول قبلی ابوا غیر شرعتی

بکل قبیل کم قتیل بها قضی ... اسًی لم یفز یوما الیها بنظرة

وکم فی الوری مثلی اماتت صبابة ... ولو نظرت عطفا الیه لاحیت

اذا ما احلّت فی هواها دمی ففی ... ذری العز والعلیاء قدری احلّت

لعَمری وان اتلفتُ عُمری بحبها ... ربحتُ وان ابلت حشای ابلّت

ذللتُ بها فی الحی حتی وجدتنی ... وادنی منال عندهم فوق همّتی

واخملنی وهنا خضوعی لهم فلم ... یرونی هوانا بی محلا لخدمة

ومن درجات العز امسیتُ مخلدا ... الی درکات الذل من بعد نخوتی

فلا باب لی یغشی ولا جاه یرتجی ... ولا جار لی یحمی لفقد حمیّتی

کأن لم اکن فیهم خطیرا ولم ازل ... لدیهم حقیرا فی رخائی وشدّتی

فلو قیل من تهوی وصرّحت باسمها ... لقیل کنی او مسّه طیف جنّة

ولو عزّ فیها الذل ما لذّ لی الهوی ... ولم تك لولا الحب فی الذل عزّتی

فحالی بها حالٍ بعقل مُدَلّهٍ ... وصحة مجهود وعزّ مذلّة

اسرت تمنى حبها النفس حيث لا … رقيب حجا سترا لسرى وخصت

فأشفقت من سير الحديث بسائرى … فتعرب عن سرى عبارة عبرتى

يغالط بعضى عنه بعضى صيانة … ومينى فى اخفائه صدق لهجتى

ولما ابت اظهاره لجوانحى … بديهة فكرى صنته عن رويتى

وبالغت فى كتمانه فنسيته … وانسيت كتمى ما اليه اسرت

فان اجن فى غرس المنى ثمر العنا … فلله نفس فى مناها تعنت

واحلى امانى الحب للنفس ما قضت … عناها به من اذكرتها وانست

اقامت لها منى على مراقبا … خواطر قلبى بالهوى ان المت

فان طرقت سرا من الوهم خاطرى … بلا حاظر اطرقت اجلال هيبة

ويطرق طرفى ان هممت بنظرة … وان بسطت كفى الى البسط كفت

ففى كل عضو فى اقدام رغبة … ومن سطوة الاعظام احجام رهبة

لفى وسمعى فى آثار زحمة … عليها بدت عندى كاثار رحمة

لسانى ان ابدى اذا ما تلا اسمها … له وصفه سمعى وما صم يصمت

واذنى ان اهدى لسانى ذكرها … لقلبى ولم يستعبد الصمت صمت

اغار عليها ان اهيم بحبها … واعرف مقدارى فانكر غيرتى

فتختلس الروح ارتياحا لها وما … ابرئ نفسى من توهم منيتى

يراها على بعد عن العين مسمعى … بطيف ملام زائر حين يقظتى

فيغبط طرفى مسمعى عند ذكرها … وتحسد ما افتته منى بقيتى

امت اما مى فى الحقيقة فالورى … وراءى وكانت حيث وجهت وجهتى

يراه امامي في صلاتي ناظري   ويشهدني قلبي امام ائمتي

ولا غرو ان صلى الانام الي ان   ثوت بفؤادي وهي قبلة قبلتي

وكل الجهات الست نحوي توجهت   بما تم من نسك وحج وعمرة

لها صلواتي بالمقام اقيمها   واشهد فيها انها لي صلت

كلانا مصل واحد ساجد الى   حقيقته بالجمع في كل سجدة

وما كان لي صلى سواي ولم تكن   صلاتي لغيري في ادا كل ركعة

الى كم اواخي الستر ها قد هتكته   وحل اواخي الحجب في عقد بيعتي

منحت ولاها يوم لا يوم قبل ان   بدت لي عند اخذ العهد في اوليتي

فنلت ولاها لا بسمع وناظر   ولا باكتساب واجتلاب جبلة

وهمت بها في عالم الامر حيث لا   ظهور وكانت نشوتي قبل نشأتي

فأفنى الهوى ما لم يكن ثم باقيا   هنا من صفات بيننا فاضمحلت

فالفيت ما القيت عني صادرا   الي ومني واردا بمزيدتي

وشاهدت نفسي بالصفات التي بها   تحجبت عني في شهودي وحجبتي

واني التي احببتها لا محالة   وكانت لها نفسي علي محيلتي

فهامت بها من حيث لم تدر وهي في   شهودي بنفس الامر غير جهولة

وقد آن لي تفصيل ما قلت مجملا   واجمال ما فصلت بسطا لبسطتي

افاد اتخاذي حبها لاتحادنا   نوادر عن عاد المحبين شذت

يشي لي بي الواشي اليها ولائمي   عليها بها يبدي لديها نصيحتي

فأوسعها شكرا وما اسلفت قلى   وتمنحني بر الصدق المحبة

تَقَرَّبْتُ بالنفس احتسابا لها ولم … أكن راجياً عنها ثوابا فأدنت

وقدَّمتُ مالي في مآلي عاجلا … وما إن عساها أن تكون مُنيلتي

وخلَّفتُ خلفي رؤيتي ذاك مخلصاً … ولستُ براضٍ أن تكون مَطيتي

ويمَّمتُها بالفقر لكن بوصفه … غَنيتُ فألقيتُ افتقاري وثروتي

فأثبت لي إلقاءُ فقري والغنى … فضيلةَ قصدي فاطَّرحتُ فضيلتي

فلاحَ فلاحي في اطِّراحي فأصبحتْ … ثوابي لا شيئاً سواها مثيبتي

وظلتُ بها لا أبتغي إليها أدلَّ مَنْ … بِرضلَّ عن سُبُل الهدى وهي دلَّت

فقل لها خلِّي مرادَكِ معطيا … قيادَكِ من نفسٍ بها مطمئنة

وأمْسِ خليّاً من حظوظك واسْمُ عن … حضيضك واثبت بعد ذلك تُنبت

وسَدِّد وقارِبْ واعتصم واستقم لها … مجيباً إليها عن إنابة مخبت

وعُدْ من قريبٍ واستجبْ واجتنبْ غداً … أشمِّرُ عن ساقِ اجتهادٍ بنهضة

وكن صارماً كالوقت فالمقتُ في عسى … وإيّاكَ علَّ فهي أخطرُ علة

وقم في رضاها واسعَ غير محاولٍ … نَشاطاً ولا تَخْلُدْ لعجزٍ مفوِّت

وسِرْ زمناً وانهض كسيراً فحظك البـ … ـطالةُ ما أخَّرت عزماً لصحة

وأَقْدِمْ وقدِّم ما قعدتَ له مع الـ … ـخوالفِ واخرج عن قيودِ التلفُّت

وجُذَّ بسيفِ العزمِ سوفَ فإن تجُدْ … تجِدْ نفساً فالنفسُ إن جُدتَ جدَّت

وأَقْبِلْ إليها وانحُها مفلساً فقد … وصيتُ لنصحي إن قبلتَ نصيحتي

فلم يدنُ منها موسرٌ باجتهاده … وعنها به لم ينأَ مؤثرُ عُسرة

بذاك جرى شرطُ الهوى بين أهله … وطائفةٌ بالعهد أوفت فوفَّت

متى عصفت ريح الولا قصفت أخا ... غناء ولو بالفقر هبت لربت

وأغنى يمين باليسار جزاؤها ... مدى القطع ما للوصل في الحب مدت

وأخلص لها واخلص بها من رعونة افـ ... ـتقارك من أعمال بر تزكت

وعاد دواعي القيل والقال وانج من ... عوادي دعاو صدقها قصد سمعة

فألسن من يدعى بألسن عارف ... وقد عبرت كل العبارات كلت

وما عنه لم تفصح فإنك أهله ... وأنت غريب عنه إن قلت فاصمت

وفي الصمت سمت عنده جاه مسكة ... غدا عبده من ظنه خير مسكت

فكن بصراً وانظر وسمعاً وعه وكن ... لساناً وقل فالجمع أهدى طريقة

ولا تتبع من سولت نفسه له ... فصارت له أمارة واستمرت

ودع ما عداها واعد نفسك فهي من ... عداها وعذ منها بأحصن جنة

فنفسي قبل كانت لوامة متى ... أطعها عصت أو أعص كانت مطيعتي

فأوردتها ما الموت أيسر بعضه ... وأتعبتها كيما تكون مريحتي

فعادت ومهما حملته تحملت ... ه مني وإن خففت عنها تأذت

وكلفتها لا بل كفلت قوامها ... بتكليفها حتى كلفت بكلفتي

وأذهبت في تهذيبها كل لذة ... بإبعادها عن عادها فاطمأنت

ولم يبق هول دونها ما ركبته ... وأشهد نفسي فيه غير زكية

وكل مقام عن سلوك قطعته ... عبودية حققتها بعبودة

وكنت بها صباً فلما تركت ما ... أريد أرادتني لها وأحبت

فصرت حبيباً بل محباً لنفسه ... وليس كقول مر نفسي حبيبتي

خرجت بها عني اليها فلم اَعُدْ ... الىّ ومثلى لا يقول برجعة

وافردتُ نفسي عن خروجي تكرما ... فلم ارضها من بعد ذاك لصحبتى

وغُيبت عن افراد نفسي بحيث لا ... يزاحمني ابداء وصف بحضرتى

وها انا ابدى في اتحادى مبدئى ... وانهى انتهائى فى تواضع رفعتى

جلَتْ فى تجليها الوجودَ لناظرى ... ففى كل مرئى اراها برؤيتى

واشهدت غيبى اذ بدَتْ فوجدتُنى ... هنالك اياها بجلوة خلوتى

وطاح وجودى فى شهودى وبنتُ عن ... وجود شهودى ماحيا غير مثبت

وعانقت ما شاهدت فى محو شاهد ... بمشهده للصحو من بعد سكرتى

ففى الصحو بعد المحو لم اك غيرها ... وذاتى بذاتى اذ تحلت تجلت

فوصفى اذ لم تُدْعَ باثنين وصفها ... وهيئتها اذ واحدٌ نحن هيئتى

فان دُعيتْ كنتُ المجيبَ وان اكن ... منادًى اَجابتْ من دعانى ولبت

وان نطقتْ كنت المناجى كذاك ان ... قصصتُ حديثا انما هى قصت

فقد رُفعتْ تاء المخاطب بيننا ... وفى رفعها عن فرقة الفرق رفعتى

فان لم يجوز رؤية اثنين واحدا ... حجاك ولم يثبت لبعد تثبت

سأُجلو اشارات عليك خفية ... بها كعبارات لديك جلية

واعرب عنها مغربا حيث لات حين لبس بتبيانى سماع ورؤية

واثبت بالبرهان قولى ضاربا ... مثال محق والحقيقة عمدتى

بمتبوعة ينبيك فى الصرع غيرها ... على فمها فى مسه حيث جُنّت

ومن لغة تبدو بغير لسانها ... عليه براهين الادلة صحت

وفى

وفي العلم حقاً أنّ مبدي غريب ما … سمعت سواها وهي في الحسن أبدت
فلو واحداً أمسيت أصبحت واجداً … منازلة ما قلته عن حقيقة
ولكن على الشرك الخفي عكفت لو … عرفت بنفس عن هدى الحق ضلت
وفي حبه من عز توحيد حبه … فبالشرك يصلى منه نار قطيعة
وما شان هذا الشان منك سوى السوى … ودعواه حقاً عنك إن تمح تثبت
كذا كنت حيناً قبل أن يكشف الغطا … من اللبس لا أنفك عن ثنوية
أروح بفقد بالشهود مؤلفي … وأغدو بوجد بالوجود مشتتي
يفرقني لبي التزاماً بمحضري … ويجمعني سلبي اصطلاماً بغيبتي
أخال حضيضي الصحو والسكر معرجي … إليها ومحوي منتهى قاب سدرتي
فلما جلوت الغين عني اجتليتني … مفيقاً ومني العين بالعين قرت
ومن فاقتي سكراً غنيت إفاقة … لدي فرقي الثاني فجمعي كوحدتي
فجاهد تشاهد فيك منك وراء ما … وصفت سكوناً عن وجود سكينة
فمن بعد ما جاهدت شاهدت مشهدي … وهادي لي إياي بل بي قدوتي
وبي موقفي لا بل إلي توجهي … كذاك صلاتي لي ومني كعبتي
فلا تك مفتوناً بحسنك معجباً … بنفسك موقوفاً على لبس غرة
وفارق ضلال الفرق فالجمع منتج … هدى فرقة بالاتحاد تحدت
وصرح بإطلاق الجمال ولا تقل … بتقييده ميلاً لزخرف زينة
فكل مليح حسنه من جمالها … معار له بل حسن كل مليحة
بها قيس لبنى هام بل كل عاشق … كمجنون ليلى أو كثير عزة

فكل صبا منهم الى وصف لبسها ... بصورة حسن لاح فى حسن صورة

وما ذاك الا ان بدت بمظاهر ... فظنوا سواها وهى فيها تجلت

بدت باحتجاب واختفت بمظاهر ... على صبغ التلوين فى كل برزة

ففى النشأة الاولى تراءت لآدم ... بمظهر حوى قبل حكم الامومة

فهام بها كيما يكون بها ابا ... ويظهر بالزوجين حكم البنوة

وكان ابتدا حب المظاهر بعضها ... لبعض ولا ضد يصد ببغضة

وما برحت تبدو وتخفى لعلة ... على حسب الاوقات فى كل حقبة

وتظهر للعشاق فى كل مظهر ... من اللبس فى اشكال حسن بديعة

ففى مرة لبنى واخرى بثينة ... وآونة تدعى بعزة عزت

ولسن سواها لا ولكن غيرها ... وما ان لها فى حسنها من شريكة

كذاك بحكم الاتحاد بحسنها ... كما لى بدت فى غيرها وتزيت

بدوت لها فى كل صب متيم ... باى بديع حسنه وبايته

وليسوا سوائى فى الهوى لتقدم ... على لسبق فى الليالى القديمة

وما القوم غيرى فى هواها وانما ... ظهرت لهم للبس فى كل هيئة

ففى مرة قيسا واخرى كثيرا ... وآونة ابدو جميل بثينة

تجليت فيهم ظاهرا واحتجبت با ... طنا بهم فاعجب لكشف بسترة

وهن وهم لا وهن وهم مظاهر ... لنا بتجلينا بحب ونضرة

فكل فتى حب انا هو وهى حب ... كل فتى والكل اسماء لبسة

اسام بها كنت المسمى حقيقة ... وكنت لى البادى بنفس تخفت

وما زلت اياها واياى لم تزل … ولا فرق بل ذاتى لذاتى أحبت

وليس معى فى الملك شئ سواى والـ … معية لم تخطر على ألمعية

وهذى يدى لا ان نفسى تخوفت … سواى ولا غيرى لخير ترجت

ولا ذل اخمال لذكرى توقعت … ولا عز اقبال لشكرى توخت

ولكن لصد الضد عن طعنه على … علا اولياء المنجدين بنجدتى

رجعت لأعمال العبادة عادة … وأعددت احوال الارادة عدتى

وعدت بنسكى بعد هتكى وعدت من … خلاعة بسطى لانقباض بعفة

وصمت نهارى رغبة فى مثوبة … وأحييت ليلى رهبة من عقوبتى

وعمرت اوقاتى بورد لوارد … وصمت لسمت واعتكاف لحرمة

وبنت عن الاوطان هجران قاطع … مواصلة الاخوان واخترت عزلتى

ودققت فكرى فى الحلال تورعا … وراعيت فى اصلاح قوتى قوتى

وانفقت من يسر القناعة راضيا … من العيش فى الدنيا بايسر بلغة

وهذبت نفسى بالرياضة ذاهبا … الى الكشف ما حجب العوائد غطت

وجردت فى التجريد عزمى تزهدا … وآثرت فى نسكى استجابة دعوتى

متى حلت عن قولى انا هى او اقل … وحاشا لمثلى انها فى حلت

ولست على غيب احيلك لا ولا … على مستحيل موجب سلب حيلتى

وكيف وباسم الحق ظل تحققى … تكون اراجيف الضلال مخيفتى

وها دحية وافى الامين نبينا … بصورته فى بدء وحى النبوة

اجبريل قل لى كان دحية اذ بدا … لمهدى الهدى فى صورة بشرية

نسخة تحققى

وفى علمه عن حاضريه مزية ... بماهية المرئى من غير مرية
يرى ملكا يوحى اليه وغيره ... يرى رجلا يدعى لديه بصحبة
ولى من أتم الرؤيتين اشارة ... تنزه عن رأى الحلول عقيدتى
وفى الذكر ذكر اللبس ليس بمنكر ... ولم اعد عن حكمى كتاب وسنة
منحتك علما ان ترد كشفه فرد ... سبيلى واشرع فى اتباع شريعتى
فمنبع صدى من شراب نقيعه ... لدى فدعنى من سراب بقيعة
ودونك بحرا خضته وقف الألى ... بساحله صونا لموضع حرمتى
ولا تقربوا مال اليتيم اشارة ... لكف يد صدت له اذ تصدت
وما نال شيئا منه غيرى سوى فتى ... على قدمى فى القبض والبسط ما فتى
فلا تعش عن آثار سيرى واخش غين ايثار غيرى واغش عين طريقتى
فؤادى ولاها صاح صاحى الفؤاد فى ... ولاية أمرى داخل تحت امرتى
وملك معالى العشق ملكى وجندى الـ معانى وكل العاشقين رعيتى
فتى الحب ها قد بنت عنه بحكم من ... يراه حجابا فالهوى دون رتبتى
وجاوزت حد العشق فالحب كالقلا ... وعن شأو معراج اتحادى رحلتى
فطب بالهوى نفسا فقد سدت انفس الـ ... عباد من العباد فى كل أمة
وفز بالعلا وافخر على ناسك علا ... بظاهر اعمال ونفس تزكت
وجز مثقلا لو خف طف موكلا ... بمنقول احكام ومعقول حكمة
وحز بالولا ميراث ارفع عارف ... غدا همه ايثار تأثير همة
وته ساحبا بالسحب اذيال عاشق ... بوصل على اعلا المجرة جرت

وحُلّ في فنونِ الاتحادِ ولا تَحِدْ ... إلى فئةٍ في غيرِه العمرَ أفنتِ

فواحدُه الجمّ الغفيرُ ومن غدا ... هُ شِرذمةً حُجّتْ بأبلغِ حُجّةِ

فمُتْ بمعناه وعِشْ فيه أو فمُتْ ... معنّاه واتبعْ أمةً فيه أمّتِ

فأنتَ بهذا المجدِ أجدرُ من أخي اجتهادٍ مُجدٍّ عن رجاءٍ وخيفةِ

وغيرُ عجيبٍ هزُّ عِطفيكَ دونه ... بأهنى وأنهى لذةٍ ومسرّةِ

وأوصافُ من تُعزى إليه كم اصطفت ... من الناسِ منسيّاً وأسماه أسمتِ

وأنتَ على ما أنتَ عنيَ نازحٌ ... وليسَ الثريّا للثرى بقريبةِ

فطورُكَ قد بلّغتَه وبلغتَ فو ... قَ طورِكَ حيثُ النفسُ لم تكُ ظُنّتِ

وحدُّكَ هذا عندَه قِفْ فعنه لو ... تقدّمتَ شيئاً لاحترقتَ بجذوةِ

وقدري بحيثُ المرءُ يُغبطُ دونه ... سموّاً ولكن فوقَ قدرِكَ غِبطتي

وكلُّ الورى أبناءُ آدمَ غيرَ أنني ... حُزتُ صحوَ الجمعِ من دونِ إخوتي

فسمعي كليميٌّ وقلبي مُنبّأٌ ... بأحمدَ رؤيا مُقلةٍ أحمديّةِ

وروحي للأرواحِ روحٌ وكلُّ ما ... ترى حسناً في الكونِ من فيضِ طينتي

فذرْ لي ما قبلَ الظهورِ عرفتُه ... خصوصاً وبي لم تدرِ في الذرِّ رُفقتي

ولا تُسمِني فيها مُريداً فمن دُعي ... مُراداً لها جذباً فقيرٌ لعصمتي

وألغِ الكُنى عنّي ولا تلغُ ألكَناً ... بها فهي من آثارِ صيغةِ صنعتي

وعن لقبي بالعارفِ ارجعْ فإن ترَ التـ ... ـنابزَ بالألقابِ في الذكرِ مُقِّتتِ

فأصغرُ أتباعي على عينِ قلبِه ... عرائسُ أبكارِ المعارفِ زُفّتِ

جنى ثمرَ العرفانِ من فرعِ فطنةٍ ... زكى باتّباعي وهو من أصلِ فطرتي

فإن سيل عن معنىً أتى بغرائبٍ ... عن الفهم جلّت بل عن الوهم دقّت

ولا تدّعي فيها بغيّ مقرّبٌ ... أراه بحكم الجمع فرق جريرة

فوصلي قطعي واقترابي تباعدي ... وودّي صدّي وانتهائي بدايتي

وفيمن بها ورّيت عنّي ولم أرد ... سواي خلعت اسمي ورسمي وكنيتي

فسرت إلى ما دونه وقف الأُلى ... وضلّت عقولٌ بالعوائد ضلّت

فلا وصف لي والوصف رسمٌ كذاك الاسـ ... ـم وسمٌ فإن تكنِ فكنِّ أو انعت

ومن أنا إيّاها إلى حيث لا إلى ... عرجت وعطّرت الوجود برجعتي

وعن أنا إيّايَ لباطن حكمةٍ ... وظاهر أحكامٍ أقيمت لدعوتي

فغاية مجذوبي إليها ومنتهى ... مرادٍ به ما أسلفته قبل توبتي

ومنّي أوج السابقين بزعمهم ... حضيض ثرى آثار موضع وطأتي

وآخر ما بعد الإشارة حيث لا ... ترقّي ارتفاعٍ وضع أوّل خطوتي

فما عالمٌ إلا بفضلي عالمٌ ... ولا ناطقٌ في الكون إلا بمدحتي

ولا غرو أن سدتُ الأُلى سبقوا وقد ... تمسّكت من طه بأوثق عروة

عليها مجازيّ سلامي فإنّما ... حقيقته منّي إليّ تحيّتي

وأطيب ما فيها وجدت بمبتدا ... غرامي وقد أبدى بها كلّ نذرة

ظهوري وقد أخفيت حالي منشداً ... بها طرباً والحال غير خفيّة

بدت فرأيت الحزم في نقض توبتي ... وقام بها عند النهى عذر محنتي

فمنها أماني من ضنا جسدي بها ... أمانيّ آمالٍ سخت ثمّ شحّت

وفيها تلافي الجسم بالسقم صحّة ... له وتلاف النفس نفس الفتوّة

وموتي بها وجدا حياة هنيئة … وإن لم أمت في الحب عشت بغصة

فيا مهجتي ذوبي جوى وصبابة … ويا لوعتي كوني كذاك مذيبتي

ويا نار أحشائي أقيمي من الجوى … حنايا ضلوعي فهي غير قويمة

ويا حسن صبري في رضا من أحبها … تجمل وكن للدهر بي غير مشمت

ويا جلدي في جنب طاعة حبها … تحمل عداك الكل كل عظيمة

ويا جسدي المضنى تسل عن الشفا … ويا كبدي من لي بأن تتفتتي

ويا سقمي لا تبق لي رمقا فقد … أبيت لبقيا العز ذل البقية

ويا صحتي ما كان من صحبتي انقضى … ووصلك في الأحشاء ميتا كهجرة

ويا كل ما أبقى الضنى مني ارتحل … فما لك مأوى في عظام رميمة

ويا ما عسى مني أناجي توهما … بياء الندا أونست منك بوحشة

وكل الذي ترضاه والموت دونه … به أنا راض والصبابة أرضت

ونفسي لم تجزع بإتلافها أسى … ولو جزعت كانت بغيري تأست

وفي كل حي كل حي كميت … بها عنده قتل الهوى خير موتة

تجمعت الأهواء فيها فما ترى … بها غير صب لا يرى غير صبوة

إذا أسفرت في يوم عيد تزاحمت … على حسنها أبصار كل قبيلة

فأرواحهم تصبو لمعنى جمالها … وأحداقهم من حسنها في حديقة

وعندي عيدي كل يوم أرى به … جمال محياها بعين قريرة

وكل الليالي ليلة القدر إن دنت … كما كل أيام اللقا يوم جمعة

وسعيي لها حج به كل وقفة … على بابها قد عادلت كل وقفة

بها لم يبح من لم يبح دمه وفي ال … اشارة معنى ما العبارة حدّت

ومبدا ابداها اللذان تسببا … الى فرقتي والجمع يأبى تشتتي

هما معنا في باطن الجمع واحد … واربعة في ظاهر الفرق عدّت

واني واياها لذات ومن وشى … بها وثنى عنها صفات تبدّت

فذا مظهر للروح هاد لافقها … شهودا بدا في صيغة معنوية

وذا مظهر للنفس حاد لرفقها … وجودا غدا في صيغة صورية

ومن عرف الاشكال مثلي لم يشبـــه شرك هدى في رفع اشكال شبهة

فذاتي باللذات خصّت عوالمي … بمجموعها امداد جمع وعمّت

وجادت ولا استعداد كسب بفيضها … وقبل التهيّي للقبول استعدّت

فبالنفس اشباح الوجود تنعّمت … وبالروح ارواح الشهود تهنّت

وحال شهودي بين ساع لأفقه … ولاح مراع رفقه بالنصيحة

شهيد بحالي في السماع لجاذبي … قضاء مقرّي او ممرّ قضيتي

ويثبت نفي الالتباس تطابق الـــمثالين بالخمس الحواس المبينة

وبين يدي نجواك دونك ستر ما … تلقته منها النفس سرّا فألقت

اذا لاح معنى الحسن في اي صورة … وناح معنى الحزن في اي سورة

يشاهدها فكري بطرف تخيّلي … ويسمعها ذكري بمسمع فطنتي

ويحضرها للنفس وهمي تصوّرا … فيحسبها في الحس فهمي نديمتي

فاعجب من سكري بغير مدامة … واطرب في سرّي ومني طربتي

فيرقص قلبي وارتعاش مفاصلي … يصفّق كالشادي وروحي قينتي

وما برحت

وما برحت نفسي تقوّت بالمنى ... وتمحو القوى بالضعف حتى تقوّت

هناك وجدت الكائنات تحالفت ... على أنها والعون مني معينتي

ليجمع شملي كل جارحة بها ... ويشمل جمعي كل منبت شعرة

ويخلع فيما بيننا لبس بيننا ... على أنني لم ألفه غير ألفة

تنبّه لنقل الحس للنفس راغباً ... عن الدرس ما أبدت بوحي البديهة

لروحي يهدي ذكرها الروح كلما ... سرت سحراً منها شمال وهبّت

ويلتذّ إن هاجته سمعي بالضحى ... على ورق ورق شدت وتغنّت

وينعم طرفي إن روته عشية ... لإنسانه عنها بروق وأهدت

ويمنحه ذوقي ولمسي أكؤس الـ ... شراب إذا ليلاً عليّ أديرت

ويوحيه قلبي للجوانح باطناً ... بظاهر ما رسل الجوارح أدّت

ويحضرني في الجمع من باسمها شدا ... فأشهدها عند السماع بجملتي

فينحو سماء النفخ روحي ومظهري الـ ... مسوّى بها يحنو لأتراب تربتي

فمني مجذوب إليها وجاذب ... إليه ونزع النزع في كل جذبة

وما ذاك إلا أن نفسي تذكّرت ... حقيقتها من نفسها حين أوحت

فحنّت لتجريد الخطاب ببرزخ الـ ... تراب وكل آخذ بأزمّتي

وينبيك عن شأني الوليد وإن نشا ... بليداً بإلهام كوحي وفطنة

إذا أنّ من شدّ القماط وحنّ في ... نشاط إلى تفريج إفراط كربة

يناغي فيلغي كل كلّ أصابه ... ويصغي لمن ناغاه كالمتنصّت

وينسيه مرّ الخطب حلو خطابه ... ويذكره نجوى عهود قديمة

ويعرب عن حال السماع بحاله ... فيثبت للرقص انتفاء النقيصة

اذا هام شوقا بالمناغي وهم ان ... يطير الى اوطانه الاولية

يسكن بالتحريك وهو بمهده ... اذا ماله ايدي مربيه هزت

وجدت بوجد آخذي عند ذكرها ... بتحبير تال او بالحان صيت

كما يجد المكروب في نزع نفسه ... اذا ماله رسل المنايا توفت

فواجد كرب في السياق لفرقة ... كمكروب وجد لاشتياق لرفقة

فذا نفسه رقت الى ما بدت به ... وروحي ترقت للمبادي العلية

وباب تخطي اتصالي بحيث لا ... حجاب وصال عنه روحي ترقت

على اثر من كان يؤثر قصده ... كمثلي فليركب له صدق عزمة

وكم لجة قد خضت قبل ولوجه ... فقير الغنى ما بل منها بنغبة

بمرآة قولي ان عزمت اريكه ... فاصغ لما القى بسمع بصيرة

لفظت من الاقوال لفظي عبرة ... وخطي من الافعال في كل فعلة

ولحظي على الاعمال حسن ثوابها ... وحفظي للاحوال من شين ريبة

ووهمي بصدق القصد ايماء خاطر ... ولفظي اعتبار اللفظ في كل قسمة

وقلبي بيت فيه اسكن دونه ... ظهور صفاتي عنه من حجبتي

ومنها يميني في ركن مقبل ... ومن قبلتي للحكم في في قبلتي

وحولي بالمعنى طوافي حقيقة ... وسعيي لوجهي من صفائي لمروتي

وفي حرم من باطني امن ظاهري ... ومن حوله يخشى تخطف جيرتي

ونفسي بصومي عن سواي تفردا ... زكت وبفضل الفيض عني زكت

وشفع وجودي في شهودي ظل في اتحادي وتر في تيقظ غفوتي

واسراء سري عن خصوص حقيقة الي كسيري في عموم الشريعة

ولم اله باللاهوت عن حكم مظهري ولم انس بالناسوت مظهر حكمتي

فعني على النفس العقود تحكمت ومني على الحس الحدود اقيمت

وقد جاءني مني رسول عليه ما عنت عزيز بي حريص برأفتي

فحكمي من نفسي عليها قضيته ولما تولت امرها ما تولت

ومن عهد عهدي قبل عصر عناصري الى دار بعث قبل انذار بعثة

الي رسولا كنت مني مرسلا وذاتي بآياتي علي استدلت

ولما نقلت النفس من ملك ارضها بحكم الشرا منها الى ملك جنة

وقد جاهدت فاستشهدت في سبيلها وفازت ببشرى بيعها حين اوفت

سمت بي لجمعي عن خلود سمائها ولم ارض اخلادي لارض خليقة

وكيف دخولي تحت ملكي كاوليا ملاكي واتباعي وحزبي وشيعتي

فلا فلك الا ومن نور باطني به ملك يهدي الهدى بمشيئتي

ولا قطر الا حل من فيض ظاهري بها قطرة عنها السحائب سحت

ومن مطلعي النور البسيط كلمعة ومن مشرعي البحر المحيط كقطرة

فكلي لكلي طالب متوجه وبعضي لبعضي جاذب بالاعنة

ومن كان فوق التحت والفوق تحته الى وجهه الهادي عنت كل وجهة

فتحت الثرى فوق الاثير لرتق ما فتقت وفتق الرتق ظاهر سنتي

ولا شبهة والجمع عين تيقن ولا جهة والاين بين تشتت

ولا عدة والعد كالحد قاطع ... ولا مدة والحد شرك موقت
ولا ند في الدارين يقضي بنقض ما ... بنيت ويمضي أمره حكم إمرتي
ولا ضد في الكونين والخلق ما ترى ... بهم للتساوي من تفاوت خلقة
ومني بدا لي ما علي لبسته ... وعني البوادي بي إلي أعيدت
وفي شهدت الساجدين لمظهري ... فحققت أني كنت آدم سجدتي
وعاينت روحانية الأرضين في ... ملائك عليين أكفاء رتبتي
ومن أفقي الداني اجتدى رفقي الهدى ... ومن فرقي الثاني بدا جمع وحدتي
وفي صعق دك الحس خرت إفاقة ... لي النفس قبل التوبة الموسوية
فلا أين بعد العين والسكر منه قد ... أفقت وعين العين بالصحو أصحت
وآخر محو جاء ختمي بعده ... كأول صحو لارتسام بعدة
وما أخذ محو الطمس محقا وزنته ... بمجذوذ صحو الحس فرقا بكفة
فنقطة غين الغين عن صحوي انمحت ... ويقظة عين العين محوي ألغت
وما فاقد في الصحو والمحو واجد ... لتلوينه أهلا لتمكين زلفة
تساوى النشاوى والصحاة لنعتهم ... برسم حضور أو بوشم حظيرة
وليسوا بقومي من عليهم تعاقبت ... صفات التباس أو سمات بقية
ومن لم يرث عني الكمال فناقص ... على عقبيه ناكص في العقوبة
وما في ما يفضي للبس بقية ... ولا فيء لي يقضي علي بفيئة
وماذا عسى يلقى جنان وما به ... يفوه لسان بين وحي وصيغة
تعانقت الأطراف عندي وانطوى ... بساط السوى عدلا بحكم السوية

وعاد

وعاد وجودي في فنا ثنوية الـ … وجود شهوداً في بقا أحدية

فما فوق طور العقل أول فيضة … كما تحت طور النقل آخر قبضة

لذلك عن تفضيله وهو أهله … نهانا على ذي النون خير البرية

أشرت بما تعطي العبارة والذي … تغطى فقد أوضحته بلطيفة

وليس ألست الأمس غيراً لمن غدا … وجنحي غدا صبحي ويومي ليلتي

وسر بلى لله مرآة كشفها … وإثبات معنى الجمع نفي المعية

فلا ظلم تغشى ولا ظلم يختشى … ونعمة نوري أطفأت نار نقمتي

ولا وقت إلا حيث لا وقت حاسب … وجود وجودي من حساب الأهلة

ومسجون حصر العصر لم ير ما ورا … ء سجنيته في الجنة الأبدية

فلا تعد خطي المستقيم فإن في الـ … زوايا خبايا فانتهز خير فرصة

فعني بدا في الذر في الولا ولي … لبان ثدي الجمع مني درت

وأعجب ما فيها شهدت فراعني … ومن نفث روح القدس في الروع روعي

وقد أشهدتني حسنها فشهدت عن … حجاي فلم أثبت حلاي لدهشتي

ذهلت بها عني بحيث ظننتني … سواي ولم أقصد سواء مظنتي

ودلهني فيها ذهولي فلم أفق … علي ولم أقف التماسي بظنتي

فأصبحت فيها والهاً لاهياً بها … ومن ولهت شغلاً بها عنه ألهت

ومن شغلي عني شغلت فلو بها … قضيت ردى ما كنت أدري بنقلتي

ومن ملح الوجد المدله في الهوى الـ … موله عقلي سبي سلب كغفلة

أسائلها عني إذا ما لقيتها … ومن حيث أهدت لي هداي أضلت

وأطلبها مني وعندي لم تزل ... عجبت لها بي كيف عني استجنت

وما زلت في نفسي بها متردداً ... لنشوة حسي والمحاسن خمرتي

أسافر عن علم اليقين لعينه ... إلى حقه حيث الحقيقة رحلتي

وأنشدني عني لأرشدني على ... لساني إلى مسترشدي عند نشدتي

وأسألني رفعي الحجاب بكشفي الـ ... نقاب وبي كانت إلي وسيلتي

وأنظر في مرآة حسني كي أرى ... جمال وجودي في شهودي بطلعتي

فإن فهت باسمي أصغ نحوي تشوقاً ... إلى مسمعي ذكري بنطقي وأنصت

وألصق بالأحشاء كفي عساي أن ... أعانقها في وضعها عند ضمتي

وأهفو لأنفاسي لعلي واجدي ... بها مستجيزاً أنها بي مرت

إلى أن بدا مني لعيني بارق ... وبان سنا فجري وبانت دجنتي

هناك إلى ما أحجم العقل دونه ... وصلت وبي مني اتصالي ووصلتي

فأسفرت بشراً إذ بلغت إلي عن ... يقين يقيني شد رحل لسفرتي

وأرشدتني إذ كنت عني ناشدي ... إلي ونفسي بي علي دليلتي

وأستار لبس الحس لما كشفتها ... وكانت لها أسرار حكمي أرخت

رفعت حجاب النفس عنها بكشفي الـ ... نقاب فكانت عن سؤالي مجيبتي

وكنت جلا مرآة ذاتي من صدا ... صفاتي ومني أحدقت بأشعة

وأشهدتني إياي إذ لا سواي في ... شهودي موجود فيقضي بزحمة

وأسمعني في ذكري اسمي ذاكري ... ونفسي بنفي الحس أصغت وأسمعت

وعانقتني لا بالتزام جوارحي الـ ... جوارح لكني اعتنقت هويتي

وأوجدتني روحي وروح تنفسي … يعطر أنفاس العبير المفتت

وعن شراك وصف الحس كلي منزه … وفيّ وقد وحدت ذاتي نزهتي

ومدح صفاتي بي يوفق مادحي … لحمدي ومدحي بالصفات مذمتي

فشاهد وصفي بي جليسي شاهدي … بلاحتجابي لن يحل بحلتي

وبي ذكر أسمائي تيقظ رؤية … وذكري بها رؤيا توسن هجعتي

كذاك بفعلي عارفي بي جاهل … وعارفه بي عارف بالحقيقة

فخذ علم أعلام الصفات بظاهر ال … معالم من نفس بذاك عليمة

وفهم أسامي الذات عنها بباطن ال … عوالم من روح بذاك مشيرة

ظهور صفاتي عن أسامي جوارحي … مجازا بها للحكم نفسي تسمت

رقوم علوم في ستور هياكل … على ما وراء الحس في النفس ورت

وأسماء ذاتي عن صفات جوانحي … جوازا لأسرار بها الروح سرت

رموز كنوز عن معاني إشارة … بمكنون ما تخفي السرائر حفت

وآثارها في العالمين بعلمها … وعنها بها الأكوان غير غنية

وجود اقتنا ذكر بأيدي تحكم … شهود اجتنا شكر بأيد عميمة

مظاهر لي فيها بدوت ولم أكن … عليّ بخاف قبل موطن بروزتي

فلفظ وكلي بي لسان محدث … ولحظ وكلي في عين لعبرة

وسمع وكلي بالندا أسمع الندا … وكلي في رد الردى يد قوة

معاني صفات ما وراء اللبس أثبتت … وأسماء ذات ما وراء الحس بثت

فتصريفها من حافظ العهد أولا … بنفس عليها بالولاء حفيظة

شوادي مباهاة هوادي تنبه ... بوادي فكاهات غوادي رجية
وتوقيفها من موثق العهد آخرا ... بنفسي على عز الإباء أبية
جواهر أنباء زواهر وصلة ... طواهر أبناء قواهر صولة
وتعريفها من قاصد الحزم ظاهرا ... سجية نفس بالوجود سخية
مثاني مناجاة معاني نباهة ... مغاني محاجاة مباني قضية
وتشريفها من صادق العزم باطنا ... إنابة نفس بالشهود رضية
نجائب آيات غرائب نزهة ... رغائب غايات كتائب نجدة
فللبس منها بالتعلق في مقا ... م إسلام عن أحكامه الحكمية
حقائق أحكام دقائق حكمة ... حقائق أحكام رقائق بسطة
وللحس منها بالتحقق في مقا ... م الإيمان عن أعلامه العلمية
صوامع أذكار لوامع فكرة ... جوامع آثار قوامع عزة
وللنفس منها بالتخلق في مقا ... م الاحسان عن أنبائه النبوية
لطائف أخبار وظائف منحة ... صحائف أحبار خلائف حسبة
وللجمع من مبدا كأنك وانتها ... فإن لم تكن عن آية النظرية
ثبوت انفعالات بعوث تنزه ... حدوث اتصالات ليوث كتيبة
ثم جمعها للحس في عالم الشها ... دة المجتدي ما النفس منه أحست
فصول عبارات وصول تحية ... حصول إشارات أصول عطية
ومطلعها في عالم الغيب ما وجد ... ت من نعم مني علي أسبغت
بشائر إقرار بصائر عبرة ... سرائر آثار ذخائر دعوة

وموضعها في عالم الملكوت ما   خصصت من الاسراء دون اسرتي
مدارس تنزيل محارس غبطة   مغارس تأويل فوارس منعة
وموقعها في عالم الجبروت من   مشارق فتح للبصائر مبهت
أرائك توحيد مدارك زلفة   مسالك تمجيد ملاءات نضرة
ومنبعها بالفيض من كل عالم   لفاقة نفس بالإفاقة أثرت
فوائد إلهام روائد نعمة   عوائد انعام موائد نعمة
ويجري بما تعطي الطريقة سائري   على نهج ما مني الحقيقة أعطت
ولما شعبت الصدع والتأمت فطو   ر شملي بفرق الوصف غير مشتت
ولم يبق ما بيني وبين توثقي   بإيناس ودي ما يؤدي لوحشة
تحققت أنا في الحقيقة واحد   وأثبت صحو الجمع محو التشتت
وكلي لسان ناظر مسمع يد   لنطق وإدراك وسمع وبطشة
فعيني ناجت واللسان مشاهد   وينطق مني السمع واليد أصغت
وسمعي عين تجتلي كل ما بدا   وعيني سمع إن شدا القوم تنصت
ومني عن أيد لساني يد كما   يدي لي لسان في خطابي وخطبتي
كذاك يدي عين ترى كل ما ترى   وعيني يد مبسوطة عند بسطتي
وسمعي لسان في مخاطبتي كذا   لساني في إصغائه سمع منصت
وللشم أحكام اطراد القياس في اتحاد صفاتي أو بعكس القضية
وما في عضو خص من دون غيره   بتعيين وصف مثل عين البصيرة
ومني على إفرادها كل ذرة   جوامع أفعال الجوارح أحصت

تناجي وتصغي عن شهود مصرّف … بمجموعه في الحال عن يد قدرة

فأتلو علوم العالمين بلفظة … وأجلو على العالمين بلحظة

وأسمع أصوات الدعاة وسائر الـ … لغات بوقت دون مقدار لمحة

وأحضر ما قد عزّ للبعد حمله … ولم يرتدد طرفي إليّ بغمضة

وأنشق أرواح الجنان وعرف ما … يصافح أذيال الرياح بنسمة

وأستعرض الآفاق نحوي بخطرة … وأخترق السبع الطباق بخطوة

وأشباح من لم يبق فيهم بقية … لجمعي كالأرواح خفّت فخفّت

فمن قال أو من طال أو صال إنما … يمتّ بإمدادي له برقيقة

وما سار فوق الماء أو طار في الهوا … أو اقتحم النيران إلا بهمتي

وعنّي من أمددته برقيقة … تصرّف عن مجموعه في دقيقة

وفي ساعة أو دون ذلك من تلا … بمجموعه جمعي تلا ألف ختمة

ومنّي لو قامت بميت لطيفة … لردّت إليه نفسه وأعيدت

هي النفس إن ألقت هواها تضاعفت … قواها وأعطت فعلها كل ذرّة

وناهيك جمعاً لا بفرق مساحتي … مكان مقيس أو زمان موقّت

بذاك علا الطوفان نوح وقد نجا … به من نجا من قومه في السفينة

وغاض له ما فاض عنه استجادة … وجدّ إلى الجودي بها واستقرّت

وسار ومتن الريح تحت بساطه … سليمان بالجيشين فوق البسيطة

وقبل ارتداد الطرف أحضر من سبا … له عرش بلقيس بغير مشقة

وأخمد إبراهيم نار عدوه … وعن نوره عادت له روض جنة

ولما

ولما دعى الاطيار من كل شاهق ... وقد ذبحت جاءته غير عصية

ومن يده موسى عصاه تلقفت ... من السحر اهوالا على النفس شقت

ومن حجر اجرى عيونا بضربة ... بها ديما سقت وللبحر شقت

ويوسف اذ القى البشير قميصه ... على وجه يعقوب اليه باوبة

رآه بعين قبل مقدمه بكى ... عليه بها شوقا اليه فكفت

وفي آل اسرائيل مائدة من السماء لعيسى انزلت ثم مدت

ومن كمه ابرى ومن وضح عدا ... شفا واعاد الطين طيرا بنفخة

وسر انفعالات الظواهر باطنا ... عن الاذن ما الفت باذنك صيغتي

وجاء باسرار الجميع مفيضها ... علينا لهم ختما على حين فترة

وما منهم الا وقد كان داعيا ... به قومه للحق عن تبعية

فعالمنا منهم نبي ومن دعا ... الى الحق منا قام بالرسلية

وعارفنا في وقتنا الاحمدي من ... اولي العزم منهم آخذ بالعزيمة

وما كان منهم معجزا صار بعده ... كرامة صديق له او خليفة

بعترته استغنت عن الرسل الورى ... واصحابه والتابعين الائمة

كراماتهم من بعض ما خصهم به ... بما خصهم من ارث كل فضيلة

فمن نصرة الدين الحنيفي بعده ... قتال ابي بكر لآل حنيفة

وسارية الجاه للجبل الندا ... من عمر والدار غير قريبة

ولم يشتغل عثمان عن ورده وقد ... ادار عليه القوم كاس المنية

واوضح بالتأويل ما كان مشكلا ... علي بعلم ناله بالوصية

وسائرهم مثل النجوم من اقتدى ... بأيهم منه اهتدى بالنصيحة
وللاولياء المؤمنين به ولم ... يروه اجتبا قرب لقرب الاخوة
وقربهم معنى له كاشتياقه ... لهم صورة فاعجب لحضرة غيبة
واهل تلقي الروح باسمي دعوا الى ... سبيلي وحجوا الملحدين بحجتي
وكلهم عن سبق معناى دائر ... بدائرتي او وارد من شريعتي
واني وان كنت ابن آدم صورة ... فلي فيه معنى شاهد بابوة
ونفسي عن حجر التجلي برشدها ... تجلت وفي حجر التجلي تربت
وفي المهد حزبي الانبياء وفي عنا ... صري لوحي المحفوظ والفتح سورتي
وقبل فصالي دون تكليف ظاهري ... ختمت بشرعي الموضحي كل شرعة
فهم والاولى قالوا بقولهم على ... صراطي لم يعدوا مواطي مشيتي
فيمن الدعاة السابقين الي بي ... يمني ويسرا اللاحقين بيسرتي
ولا تحسبن الامر عني خارجا ... فما ساد الا داخل في عبودتي
ولولاي لم يوجد وجود ولم يكن ... شهود ولم تعهد عهود بذمة
فلا حي الا عن حياتي حياته ... وطوع مرادي كل نفس مريدة
ولا قائل الا بلفظي محدث ... ولا ناظر الا بناظر مقلتي
ولا منصت الا بسمعي سامع ... ولا باطش الا بازلي وشدتي
ولا ناطق غيري ولا ناظر ولا ... سميع سواي من جميع الخليقة
وفي عالم التركيب في كل صورة ... ظهرت بمعنى عنه بالحسن زينت
وفي كل معنى لم تبنه مظاهري ... تصورت لا في صورة هيكلية

وفيما تراه الروح كشف فراسة … خفيت عن المعنى المعنّى بدقة

وفي رحموت البسط كلي رغبة … بها انبسطت آمال أهل بسيطتي

وفي رهبوت القبض كلي هيبة … ففيما أجلت العين مني أجلّت

وفي الجمع بالوصفين كلي قربة … فحيّ على قربي خلالي الجميلة

وفي منتهى في لم أزل بي واجداً … جلال شهودي عن كمال سجيتي

وفي حيث لا في لم أزل فيّ شاهداً … جمال وجودي لا بناظر مقلتي

فإن كنت مني فانح جمعي وامح فر … ق صدعي ولا تجنح لجنح الطبيعة

فدونكها آيات إلهام حكمة … لأوهام حدس الحس عنك مزيلة

ومن قائل بالنسخ والمسخ واقع … به ابرأ وكن عما يراه بعزلة

ودع عنهم دعوى الفسخ فالرسخ لائق … به أبداً الوضح في كل دورة

وضربي لك الأمثال مني منة … عليك بشأني مرة بعد مرة

تأمل مقامات السروجي واعتبر … بتلوينه تحمد قبول مشورتي

وتدري التباس النفس بالحس باطناً … بمظهرها في كل شكل وصورة

وفي قوله إن مان فالحق ضارب … به مثلاً والنفس غير مجدة

فكن فطناً وانظر بحسك منصفاً … لنفسك في أفعالك الأثرية

وشاهد إذا استجليت نفسك ما ترى … بغير مراء في المرائي الصقيلة

أغيرك فيها لاح أم أنت ناظر … إليك بها عند انعكاس الأشعة

واصغ لرجع الصوت عند انقطاعه … إليك بأكناف القصور المشيدة

أهل كان من ناجاك ثم سواك أم … سمعت خطاباً عن صداك المصوت

وَقُلْ لِي مَنْ أَلْقَى إِلَيْكَ عُلُومَهُ ... وَقَدْ رَكَدَتْ مِنْكَ الحَوَاسُ بِغَفْوَةِ
وَمَا كُنْتَ تَدْرِي قَبْلَ يَوْمِكَ مَا جَرَى ... بِأَمْسِكَ أَوْ مَا سَوْفَ يَجْرِي بِغَدْوَةِ
فَأَصْبَحْتَ ذَا عِلْمٍ بِأَخْبَارِ مَنْ مَضَى ... وَأَسْرَارِ مَنْ يَأْتِي مُدِلًّا بِخُبْرَةِ
أَتَحْسَبُ مَنْ جَارَاكَ فِي سِنَةِ الكَرَى ... سِوَاكَ بِأَنْوَاعِ العُلُومِ الجَلِيلَةِ
وَمَا هِيَ إِلَّا النَّفْسُ عِنْدَ اشْتِغَالِهَا ... بِعَالَمِهَا عَنْ مَظْهَرِ البَشَرِيَّةِ
تَجَلَّتْ لَهَا بِالغَيْبِ فِي شَكْلِ عَالِمٍ ... هَدَاهَا إِلَى فَهْمِ المَعَانِي الغَرِيبَةِ
وَقَدْ طُبِعَتْ فِيهَا العُلُومُ وَأُعْلِمَتْ ... بِأَسْمَائِهَا قِدْمًا بِوَحْيِ الأُبُوَّةِ
وَبِالعِلْمِ مِنْ فَرْقِ السِّوَى مَا تَنَعَّمَتْ ... وَلَكِنْ بِمَا أَمْلَتْ عَلَيْهَا تَمَلَّتِ
وَلَوْ أَنَّهَا قَبْلَ المَنَامِ تَجَرَّدَتْ ... لَشَاهَدْتَهَا مِثْلِي بِعَيْنٍ صَحِيحَةِ
وَتَجْرِيدُهَا العَادِي أَثْبَتَ أَوَّلًا ... تَجَرُّدَهَا الثَّانِي المَعَادِي فَأَثْبِتِ
وَلَا تَكُ مِمَّنْ طَيَّشَتْهُ دُرُوسُهُ ... بِحَيْثُ اسْتَقَلَّتْ عَقْلَهُ وَاسْتَفَزَّتِ
فَثَمَّ وَرَاءَ العَقْلِ عِلْمٌ يَدِقُّ عَنْ ... مَدَارِكِ غَايَاتِ العُقُولِ السَّلِيمَةِ
تَلَقَّيْتُهُ مِنِّي وَعَنِّي أَخَذْتُهُ ... وَنَفْسِي كَانَتْ فِي عَطَائِي مُمِدَّتِي
وَلَا تَكُ بِاللَّاهِي عَنِ اللَّهْوِ جُمْلَةً ... فَهَزْلُ المَلَاهِي جِدُّ نَفْسٍ مُجِدَّةِ
وَإِيَّاكَ وَالإِعْرَاضَ عَنْ كُلِّ صُورَةٍ ... مُمَوَّهَةٍ أَوْ حَالَةٍ مُسْتَحِيلَةِ
فَطَيْفُ خَيَالِ الظِّلِّ يُهْدِي إِلَيْكَ فِي ... كَرَى اللَّهْوِ مَا عَنْهُ السَّتَائِرُ شُقَّتِ
تَرَى صُوَرَ الأَشْيَاءِ تُجْلَى عَلَيْكَ مِنْ ... وَرَاءِ حِجَابِ اللَّبْسِ فِي كُلِّ خِلْعَةِ
تَجَمَّعَتِ الأَضْدَادُ فِيهَا لِحِكْمَةٍ ... فَأَشْكَالُهَا تَبْدُو عَلَى كُلِّ هَيْئَةِ
صَوَامِتُ تُبْدِي النُّطْقَ وَهِيَ سَوَاكِنٌ ... تَحَرَّكُ تُهْدِي النُّورَ غَيْرَ مُنِيرَةِ

٢

وتضحك

وتضحك اعجابا بأكاجذل فارح | وتبكي انتحابا بأمثل ثكلى حزينة
وتندب ان انت على سلب نعمة | وتطرب ان غنت على طيب نغمة
ترى الطير في الاغصان تنظر سجعها | بتغريد الحان لذيذ سجية
وتعجب من اصواتها بلغاتها | وقد اعربت عن السن اعجمية
وفي البر تسري العيس تخترق الفلا | وفي البحر تجري الفلك في وسط لجة
وتنظر الجيشين في البر مرة | وفي البحر اخرى في جموع كثيرة
لباسهم نسج الحديد لبأسهم | وهم في حمى حدى ظبا واسنة
فاجناد جيش البر ما بين فارس | على فرس او راجل رب رجلة
واجناد جيش البحر ما بين راكب | مطا مركب او صاعد مثل صعدة
فمن ضارب بالبيض فتكا وطاعن | بسمر القنا العسالة السمهرية
ومن مغرق في الماء رشقا باسهم | ومن محرق في النار زرقا بشعلة
ترى ذا مغيرا باذلا نفسه وذا | يولى كسيرا تحت ذل الهزيمة
وتشهد رمي المنجنيق ورميه | لهدم الصياصي والحصون المنيعة
وتلحظ اشباحا تراءى بانفس | مجردة في ارضها مستجنة
تباين انس الانس صورة لبسها | لوحشتها والجن غير انيسة
وتطرح في النهر الشباك فتخرج السماك يد الصياد منها بسرعة
ويحتال بالاشراك ناصبها على | وقوع خماص الطير فيها بحبة
ويكسر سفن اليم ضار دابر | ويظفر آساد الشرى بالفريسة
ويصطاد بعض الطير بعضا من الفضا | ويقبض بعض الوحش بعضا بقفرة

وتلمح منها ما تخطيت ذكره ... ولم اعتمد الا على خير ملمحة

وفي الزمن الفرد اعتبر تلق كلما ... بدا لك لا في مدة مستطيلة

وكل الذي شاهدته فعل واحد ... بمفرده لكن بحجب الاكنة

اذا ما ازال الستر لم تر غيره ... ولم يبق بالاشكال اشكال ريبة

وحققت عند الكشف ان بنوره اهـ ... ـتديت الى افعاله بالدجنة

كذا كنت ما بيني وبيني مسبلا ... حجاب التباس النفس في نور ظلمة

لاظهر بالتدريج للحس مؤنسا ... لها في ابتداعي دفعة بعد دفعة

قرنت بجدي هزل ذا الى مقربا ... لفهمك غايات المرامي البعيدة

ويجمعنا في المظهرين تشابه ... وليست لحالي حاله بشبيهة

فاشكاله كانت مظاهر فعله ... بستر تلاشت اذ تجلى وولت

وكانت له بالفعل نفسي شبيهة ... وحسي كالاشكال واللبس سترتي

فلما رفعت الستر عني كرفعه ... بحيث بدت لي النفس من غير حجبة

وقد طلعت شمس الشهود فاشرق الـ ... ـوجود وحلت بي عقود اخية

قتلت غلام النفس بين اقامتي الـ ... ـجدار لاحكامي وخرق سفينتي

وعدت بامدادي على كل عالم ... على حسب الافعال في كل مدة

ولولا احتجابي بالصفات لاحرقت ... مظاهر ذاتي من سناء سجيتي

والسنة الاكوان ان كنت واعيا ... شهود بتوحيدي بحال فصيحة

وجاء حديث باتحادي ثابت ... روايته في النقل غير ضعيفة

يشير بحب الحق بعد تقرب ... اليه بنقل او اداء فريضة

وموضع تنبيه الإشارة ظاهر ... بكنت له سمعا كنور الظهيرة

ووحدت في الأسباب حتى فقدتها ... ورابطة التوحيد أجدى وسيلة

وجردت نفسي عنهما فتجردت ... ولم تك يوما قط غير وحيدة

وغصت بحار الجمع بل خضتها على انـ ... ـفرادي فاستخرجت كل يتيمة

لأسمع أفعالي بسمع بصيرة ... وأشهد أقوالي بعين سميعة

فإن ناح في الأيك الهزار وغردت ... جوابا له الأطيار في كل دوحة

وأطرب بالمزمار مصلحه على ... مناسبة الأوتار من يد قينة

وغنت من الأشعار ما رق فارتقت ... لسدرتها الأسرار في كل شذرة

تنزهت في آثار صنعي منزها ... عن الشرك بالأغيار جمعي وألفتي

فبي مجلس الأذكار سمع مطالع ... ولي حانة الخمار عين طليعة

وما عقد الزنار حكما سوى يدي ... وإن حل بالإقرار بي فهي حلت

وإن نار بالتنزيل محراب مسجد ... فما بار بالإنجيل هيكل بيعة

وأسفار توراة الكليم لقومه ... تناجي بها الأحبار في كل ليلة

وإن خر للأحجار في البد عاكف ... فلا وجه للإنكار بالعصبية

فقد عبد الدينار معنى منزه ... عن العار بالإشراك في الوثنية

وقد بلغ الإنذار عني من بغى ... وقامت بي الأعذار في كل فرقة

فما زاغت الأبصار من كل ملة ... ولا راغت الأفكار في كل نحلة

وما اختار من للشمس عن غرة صبا ... وإشراقها من نور إسفار غرتي

وإن عبد النار المجوس وما انطفت ... كما جاء في الأخبار في ألف حجة

فما قصدوا غيري وان كان قصدهم ... سواي وان لم يظهروا عقد نية

رأوا ضوء نوري مرة فتوهموه ... نارا فضلوا في الهدى بالأشعة

ولولا حجاب الكون قلت وانما ... قيامي باحكام المظاهر مسكتي

فلا عبث والخلق لم يخلقوا سدى ... وان لم تكن افعالهم بالسديدة

على سمة الاسماء تجري امورهم ... وحكمة وصف الذات للحكم اجرت

يصرفهم في القبضتين ولا ولا ... فقبضة تنعيم وقبضة شقوة

ألا هكذا فلتعرف النفس او فلا ... ويتلى بها الفرقان كل صبيحة

وعرفانها من نفسها وهي التي ... على الحس ما املت مني املت

ولو انني وحدت الحدت وانسلخـــت من آي جمعي مشركا بي صنعتي

ولست ملوما ان ابث مواهبي ... وامنح اتباعي جزيل عطيتي

ولي من مفيض الجمع عند سلامه ... علي بأو ادنى اشارة نسبة

ومن نوره مشكاة ذاتي اشرقت ... علي فنارت بي عشائي كضحوتي

فأشهدتني كوني هناك فكنته ... وشاهدته اياي والنور بهجتي

فبي قدس الوادي وفيه خلعت خلـــع نعلي على النادي وجدت بخلعتي

وآنست انواري فكنت لها هدى ... وناهيك من نفس عليها مضيئة

وآنست اطواري فناجيتني بها ... وقضيت اوطاري وذاتي كليمتي

فبدري لم يأفل وشمسي لم تغب ... وبي تهتدي كل الدراري المنيرة

وانجم افلاكي جرت عن تصرفي ... بملكي واملاكي لملكي خرت

وفي عالم التذكار للنفس علمها الـــمقدم تستهديه مني فتيتي

في

فحى على جمعى القديم الذى به ... وجدت كهول الحى اطفال صبية
ومن فضل ما اسأرت شرب معاصرى ... ومن كان قبلى فالفضائل فضلتى

وقال رضى الله تعالى عنه

أرج النسيم سرى من الزوراء ... سحراً فأحيى ميت الأحياء
اهدى لنا ارواح نجد عرفه ... فالجو منه معنبر الارجاء
وروى احاديث الاحبة مسنداً ... عن اذخر باذاخر وسحاء
فسكرت من ريا حواشى برده ... وسرت حميا البرء فى ادوائى
يا راكب الوجناء بلغت المنى ... عج بالحمى ان جزت بالجرعاء
متيمماً تلعات وادى ضارج ... متيامناً عن قاعة الوعساء
واذا وصلت اثيل سلع فالنقا ... فالرقمتين فلعلع فشظاء
فكذا عن العلمين من شرقيه ... مل عادلا للحلة الفيحاء
واقر السلام عريب ذياك اللوى ... عن مغرم دنف كئيب ناء
صب متى قفل الحجيج تصاعدت ... زفراته بتنفس الصعداء
كلم السهاد جفونه فتبادرت ... عبراته ممزوجة بدماء
يا ساكنى البطحاء هل من عودة ... احيى بها يا ساكنى البطحاء
ان ينقضى صبرى فليس بمنقض ... وجدى القديم بكم ولا برحائى
ولئن جفا الوسمى ماحل تربكم ... فمدامعى تربى على الانواء
واحسرتى ضاع الزمان ولم افز ... منكم اهيل مودتى بلقاء
انى يؤمل راحة من عمره ... يومان يوم قلى ويوم تناء

وحياتكم يا أهل مكة وهي لي … قسم لقد كلفت بكم أحشائي

حبيكم في الناس أضحى مذهبي … وهواكم ديني وعقد ولائي

يا لائمي في حب من من أجله … قد جد بي وجدي وعز عزائي

هلا نهاك نهاك عن لوم امرئ … لم يلف غير منعم بشقاء

لو تدر فيم عذلتني لعذرتني … خفض عليك وخلني وبلائي

فلنازلي سرح المربع فالشبيكة … فالثنية من شعاب كداء

وللحاضري البيت الحرام وعامري … تلك الخيام وزائري الحشماء

ولفتية الحرم المربع وجيرة الـ … ـمسعى المنيع تلهفي وعنائي

فهم همو إن صدوا وإن دنوا وصلوا جفوا … غدروا وفوا هجروا ارنو الضناء

وهم عياذي حيث لم تغن الرقى … وهم ملاذي إن عدت أعدائي

وهم بقلبي إن نأت دارهم … عني وسخطي في الهوى ورضائي

وعلى محلي بين ظهرانيهم … بالأخشبين أطوف حول حمائي

وعلى اعتناقي للرفاق مسلما … عند استلام الركن بالإيماء

وعلى مقامي بالمقام أقام في … جسمي السقام ولات حين شفائي

وتذكري أجياد وردي في الضحى … وتهجدي في الليلة الليلاء

عمري ولو قلبت بطاح مسيله … قلبا لقلبي الري بالحصباء

أسعد أخي وغنني بحديث من … حل الأباطح إن رعيت إخائي

وأعده عند مسامعي فالروح إن … بعد المدى ترتاح للأنباء

وإذا الذي ألم ألم بمهجتي … فشذا أعيشاب الحجاز دوائي

أأذاد عن عذب الورود بأرضه ... وأحاد عنه وفي نقاه بقائي

ودبوعه أدنى أجل وربيعه ... طربي وصارف أزمة اللأواء

وجباله لي مربع ورماله ... لي مرتع وظلاله أفيائي

وترابه ندي الذكي وماؤه ... وردي الروي وفي ثراه ثرائي

وشعابه لي جنة وقبابه ... لي جنة وعلى صفاه صفائي

حيا الحيا تلك المنازل والربى ... وسقى الولي مواطن الآلاء

وسقى المشاعر والمحصب من منى ... سحًا وجاد مواقف الأنضاء

ورعى الإله بها أصيحابي الأولى ... سامرتهم بمجامع الأهواء

ورعى ليالي الخيف ما كانت سوى ... حلم مضى مع يقظة الإغفاء

واهًا على ذاك الزمان وما حوى ... طيب المكان بغفلة الرقباء

أيام أرتع في ميادين المنى ... جذلًا وأرفل في ذيول حبائي

ما أعجب الأيام توجب للفتى ... منحًا وتمحنه بسلب عطاء

يا هل لماضي عيشنا من عودة ... يومًا وأسمح بعدها ببقائي

هيهات خاب السعي وانفصمت عرى ... حبل المنى وانحل عقد رجائي

وكفى غرامًا أن أبيت متيمًا ... شوقي أمامي والقضاء ورائي

وقال رضي الله تعالى عنه

أوميض برق بالأبيرق لاحا ... أم في ربا نجد أرى مصباحا

أم تلك ليلى العامرية أسفرت ... ليلًا فصيرت المساء صباحا

يا راكبا الوجناء وقيت الردى ... إن جبت حزنًا أو طويت بطاحا

وسلكت نعمان الأراك فعج إلى ... وادٍ هناك عهدته فيّاحا

فبأيمن العلمين من شرقيّه ... عرّج وأمّ أريضه الفوّاحا

وإذا وصلت إلى ثنيّات اللوى ... فانشد فؤادًا بالأبيطح طاحا

واقر السلام أهيله عنّي وقل ... غادرته لجنابكم ملتاحا

يا ساكني نجد أما من رحمة ... لأسير إلفٍ لا يريد سراحا

هلّا بعثتم للمشوق تحيّة ... في طيّ صافية الرياح رواحا

يحيى بها من كان يحسب هجركم ... مزحًا ويعتقد المزاح مزاحا

يا عاذل المشتاق جهلًا بالذي ... يلقى مليًّا لا بلغت نجاحا

أتعبت نفسك في نصيحة من يرى ... أن لا يرى الإقبال والإفلاحا

أقصر عدمتك واطّرح من أثخنت ... أحشاءه النجل العيون جراحا

كنت الصديق قبيل نصحك مغرمًا ... أرأيت صبًّا يألف النصّاحا

إن رمت إصلاحي فإنّي لم أرد ... لفساد قلبي في الهوى إصلاحا

ماذا يريد العاذلون بعذل من ... لبس الخلاعة واستراح وراحا

يا أهل ودّي هل لراجي وصلكم ... طمعٌ فينعم باله استرواحا

مذ غبتم عن ناظري لي أنّة ... ملأت نواحي أرض مصر نواحا

وإذا ذكرتكم أميل كأنّني ... من طيب ذكركم سقيت الراحا

وإذا دعيت إلى تناسي عهدكم ... ألفيت أحشائي بذاك شحاحا

سقيًا لأيّام مضت مع جيرة ... كانت لياليها بهم أفراحا

حيث الحمى وطني وسكّان الغضا ... سكني ووردي الماء فيه مباحا

واهًا على ذاك الزمان وطيبه ... أيّام كنت من اللغوب مراحا

واهيله ادبي وظل نخيله — طربي ورملة واديه مراحا
قسماً بمكة والمقام ومن اتى البيت الحرام ملبياً سياحا
ما رنحت ريح الصبا شيح الربا — الا واهدت منكم ارواحا

وقال رضي الله عنه

ما بين ضال المنحنى وظلاله — ضل المتيم واهتدى بضلاله
وبذلك الشعب اليماني منية — للصب قد بعدت على آماله
يا صاحبي هذا العقيق فقف به — متولهاً ان كنت لست بواله
وانظر عني ان طرفي عاقني — ارسال دمعي فيه عن ارساله
واسأل غزال كناسه هل عنده — علم بقلبي في هواه وحاله
واظنه لم يدر ذل صبابتي — اذ ظل ملتهياً بعز جماله
تفديه مهجتي التي تلفت ولا — منّ عليه فانها من ماله
اترى درى اني احن لهجره — اذ كنت مشتاقاً له كوصاله
وابيت سهراناً امثل طيفه — للطرف كي القى خيال خياله
لا ذقت يوماً راحة من عاذل — ان كنت ملت لقيله ولقاله
ووحق طيب رضى الحبيب ووصله — ما مل قلبي حبه لملاله
واهاً الى ماء العذيب وكيف لي — بحشاي لو يطفى ببرد زلاله
ولقد يجل عن اشتياقي ماؤه — شرفاً فواظماي للامع آله

وقال رضي الله عنه

هل نار ليلى بدت ليلاً بذي سلم — ام بارق لاح بالزوراء فالعلم

أرواحَ نعمانَ هلّا نسمةً سحرًا ... وماءَ وجرةَ هلّا نهلةً بفمِ

يا سائقَ الظعنِ يطوي البيدَ معتسفًا ... طيَّ السجلِّ بذاتِ الشيحِ من إضمِ

عُجْ بالحمى يا رعاك اللهُ معتمدًا ... خميلةَ الضالِ ذاتَ الرندِ والخزمِ

وقِفْ بسلعٍ وسلْ بالجزعِ هل مطرتْ ... بالرقمتينِ أُثيلاتٌ بمنسجمِ

نشدتُكَ اللهَ إن جزتَ العقيقَ ضحًى ... فاقرَ السلامَ عليهم غيرَ محتشمِ

وقلْ تركتُ صريعًا في دياركمُ ... حيًّا كميتٍ يعيرُ السقمَ للسقمِ

فمن فؤادي لهيبٌ نابَ عن قبسٍ ... ومن جفونيَ دمعٌ فاضَ كالديمِ

وهذهِ سنّةُ العشاقِ ما علقوا ... بشادنٍ فخلا عضوٌ من الألمِ

يا لائمًا لامني في حبهم سفهًا ... كُفَّ الملامَ فلو أحببتَ لم تلمِ

وحرمةِ الوصلِ والودِّ العتيقِ وبالـ ... ـعهدِ الوثيقِ وما قد كانَ في القدمِ

ما حلتُ عنكم بسلوانٍ ولا بدلٍ ... ليسَ التبدلُ والسلوانُ من شيمي

ردّوا الرقادَ لجفني علَّ طيفكمُ ... بمضجعي زائرًا في غفلةِ الحلمِ

آهًا لأيامنا بالخيفِ لو بقيتْ ... عشرًا وواهًا عليها كيفَ لم تدمِ

هيهاتَ وا أسفًا لو كانَ ينفعني ... أو كانَ يغني على ما فاتَ وا ندمي

عنّي إليكم ظباءَ المنحنى كرمًا ... عاهدتُ طرفي لم ينظرْ لغيرهمُ

طوعًا لقاضٍ أتى في حكمهِ عجبًا ... أفتى بسفكِ دمي في الحلِّ والحرمِ

أصمُّ لم يصغِ للشكوى وأبكمُ لم ... يحرْ جوابًا وعن حالِ المشوقِ عمي

وقال رضي الله عنه

خفّفِ السيرَ واتئدْ يا حادي ... إنما أنتَ سائقٌ بفؤادي

ما ترى

مَا تَرَى العِيسَ بَينَ سَوقٍ وَشَوقٍ ... لِرَبِيعِ الرُّبُوعِ غَرثَى صَوَادِي

لَم تُبَقِّ لَهَا المَهَامِهُ جِسمًا ... غَيرَ جِلدٍ عَلَى عِظَامٍ بَوَادِي

وَتَحَفَّت أَخفَافُهَا فَهِيَ تَمشِي ... مِن جَوَاهَا فِي مِثلِ جَمرِ الرَّمَادِ

وَبَرَاهَا الوَنَى فَحَلِّ بُرَاهَا ... خَلِّهَا تَرتَوِي ثِمَادَ الوِهَادِ

شَفَّهَا الوَجدُ إِن عَدِمتَ رَوَاهَا ... فَاسقِهَا الوَجدَ مِن جِفَارِ المِهَادِ

وَاستَبِقهَا وَاستَبقِهَا فَهِيَ مِمَّا ... تَتَرَامَى بِهِ إِلَى خَيرِ وَادِ

عَمرَكَ اللَّهَ إِن مَرَرتَ بِوَادِي ... يَنبُعٍ فَالدَّهنَا فَبَدرٍ غَادِ

وَسَلَكتَ النَّقَا فَأَودَانَ وَدَّا ... نَ إِلَى رَابِغٍ رَوِيِّ الثِّمَادِ

وَقَطَعتَ الحِرَارَ عَمدًا لِخَيمَا ... تِ قُدَيدٍ مَوَاطِنِ الأَمجَادِ

وَتَدَانَيتَ مِن خُلَيصٍ فَعُسفَا ... نَ فَمَرِّ الظَّهرَانِ مُلقَى البَوَادِي

وَوَرَدتَ الجُمُومَ فَالقَصرَ فَالدَّكـــنَاءَ طُرًّا مَنَاهِلَ الوُرَّادِ

وَأَتَيتَ التَّنعِيمَ فَالزَّاهِرَ الزَّا ... هِرَ نَورًا إِلَى ذُرَى الأَطوَادِ

وَعَبَرتَ الحَجُونَ فَاجتَزتَ فَاختَر ... تَ أَزدِيَارًا مَشَاهِدَ الأَوتَادِ

وَبَلَغتَ الخِيَامَ فَابلِغ سَلَامِي ... عَن حِفَاظٍ عُرَيبَ ذَاكَ النَّادِي

وَتَلَطَّف وَاذكُر لَهُم بَعضَ مَا بِي ... مِن غَرَامٍ مَا إِن لَهُ مِن نَفَادِ

يَا أَخِلَّايَ هَل يَعُودُ التَّدَانِي ... مِنكُمُ بِالحِمَى بِعَودِ رُقَادِي

مَا أَمَرَّ الفِرَاقَ يَا جِيرَةَ الحَيِّ وَأَحلَى التَّلَاقِ بَعدَ البِعَادِ

كَيفَ يَلتَذُّ بِالحَيَاةِ مُعَنًّى ... بَينَ أَحشَائِهِ كَوَرْيِ الزِّنَادِ

عُمرُهُ وَاصطِبَارُهُ فِي انتِقَاصٍ ... وَجَوَاهُ وَوَجدُهُ فِي ازدِيَادِ

في قرى مصر جسمه والاصيحا ... ب شاماً والقلب في اجياد

ان تعد وقفة فويق الصخيرا ... ت دواحا سعدت بعد بعاد

يا رعى الله يومنا بالمصلى ... حيث ندعى الى سبيل الرشاد

وقباب الركاب بين العلمين ... سراعاً للمأزمين غوادي

وسعى جمعنا بجمع مليئاً ... ولويلات الخيف صوب عهاد

من تمنى مالاً وحسن مآل ... فمنائي منى واقصى مرادي

يا اهيل الحجاز ان حكم الدهر ... ببين قضاء حتم ارادي

فغرامي القديم فيكم غرامي ... وودادي كما عهدتم ودادي

قد سكنتم من الفؤاد سويدا ... ءه ومن مقلتي سواء السواد

يا سميري روح بمكة روحي ... شاديا ان رغبت في اسعادي

فذراها سري وطيبي ثراها ... وسبيل المسيل وردي وزادي

كان فيها انسي ومعراج قدسي ... ومقامي المقام والفتح بادي

نقلتني عنها الحظوظ فجذت ... وارداتي ولم تدم اورادي

آه لو يسمح الزمان بعود ... فعسى ان تعود لي اعيادي

قسماً بالحطيم والركن والاستار ... والمروتين مسعى العباد

وظلال الجناب والحجر والميزاب ... والمستجاب للقصاد

ما شممت البشام الا واهدى ... لفؤادي تحية من سعاد

وقال رضي الله عنه

هو الحب فاسلم بالحشا ما الهوى سهل ... فما اختاره مضنى به وله عقل

وعش

وعش خاليا فالحب راحته عنا — فاوله سقم وآخره قتل
ولكن لدي الموت فيه صبابة — حياة لمن اهوى علي بها الفضل
نصحتك علما بالهوى والذي ارى — مخالفتي فاختر لنفسك ما يحلو
فان شئت ان تحيى سعيدا فمت به — شهيدا والا فالغرام له اهل
فمن لم يمت في حبه لم يعش به — ودون اجتناء النحل ما جنت النحل
تمسك باذيال الهوى واخلع الحيا — وخل سبيل الناسكين وان جلوا
وقل لقتيل الحب وفيت حقه — وللمدعي هيهات ما الكحل الكحل
تعرض قوم للغرام فاعرضوا — بجانبهم عن صحتي فيه واعتلوا
رضوا بالاماني وابتلوا بحظوظهم — وخاضوا بحار الحب دعوى فما ابتلوا
فهم في السرى لم يبرحوا من مكانهم — وما ظعنوا في السير عنه وقد كلوا
وعن مذهبي لما استحبوا العمى على الـ — ـهدى حسدا من عند انفسهم ضلوا
احبة قلبي والمحبة شافعي — لديكم اذا شئتم بها اتصل الحبل
عسى عطفة منكم علي بنظرة — فقد تعبت بيني وبينكم الرسل
احباي انتم احسن الدهر ام اسى — فكونوا كما شئتم انا ذلك الخل
اذا كان حظي الهجر منكم ولم يكن — بعاد فذاك الهجر عندي هو الوصل
وما الصد الا الود ما لم يكن قلى — واصعب شيء غير اعراضكم سهل
وتعذيبكم عذب لدي وجوركم — علي بما يقضي الهوى لكم عدل
وصبري صبر عنكم وعليكم — ارى ابدا عندي مرارته تحلو
اخذتم فؤادي وهو بعضي فما الذي — يضركم لو كان عندكم الكل

نأيتم فغير الدمع لم ار وافيا ... سوى زفرة من حر نار الجوى تغلو

فسهدى حى فى جفونى مخلد ... ونومى بها ميت ودمعى له غسل

هوى طل ما بين الطلول دمى فمن ... جفونى جرى بالسفح من سفحه وبل

تبا له قومى اذ راونى متيما ... وقالوا بمن هذا الفتى مسه الخبل

وقال نساء الحى عنى بذكر من ... جفانا ويبعد العزلذ له الذل

وماذا اعسى عنى يقال سوى غدا ... بنعم له شغل نعم لى بها شغل

اذا انعمت نعم على بنظرة ... فلا اسعدت سعدى ولا اجملت جمل

وقد صديت عينى برؤية غيرها ... ولثم جفونى تربها للصدى يجلو

وقد علموا انى قتيل لحاظها ... فان لها فى كل جارحة نصل

٣ومالى مثل فى غرامى بها كما ... غدت فتنة فى حسنها مالها مثل

حرام شفا سقمى لديها رضيت ما ... به قسمت لى فى الهوى ودمى حل

فحالى وان ساءت فقد حسنت بها ... وما حط قدرى فى هواها به اعلو

وعنوان ما فيها لقيت وما به ... شقيت وفى قولى اختصرت ولم اغل

خفيت ضنى حتى لقد ضل عائدى ... وكيف ترى العواد من لا له ظل

وما عثرت عين على اثرى ولم ... تدع لى رسما فى الهوى الاعين النجل

ولى همة تعلو اذا ما ذكرتها ... وروح بذكراها اذا رخصت تغلو

فنافس ببذل النفس فيها اخا الهوى ... فان قبلتها منك يا حبذا البذل

فمن لم يجد فى حب نعم بنفسه ... وان جاد بالدنيا اليه انتهى البخل

ولولا مراعاة الصيانة غيرة ... وان كثروا اهل الصبابة او قلوا

٢ جنى فقد ع فى هواها وماله على تعقد ولنفسه فليله ع

٣ جرى حبها مجرى دمى فى مفاصلى ... فاصبح لى عن كل شغل بها شغل م

لقلت

نقلت لعشاق الملاحة أقبلوا ... إليها على رأيي وعن غيرها ولوا

وإن ذكرت يوما فخروا لذكرها ... سجودا وإن لاحت إلى وجهها صلوا

وفي حبها بعت السعادة بالشقا ... ضلالا وعقلي عن هداي به عقل

وقلت لرشدي والتنسك والتقى ... تخلوا وما بيني وبين الهوى خلوا

وفرغت قلبي عن وجودي مخلصا ... لعلي في شغلي بها معها أخلو

ومن أجلها أسعى لمن بيننا سعى ... وأعدو ولا أغدو لمن دأبه العذل

فأرتاح للواشين بيني وبينها ... لتعلم ما ألقى وما عندها جهل

وأصبو إلى العذال حبا لذكرها ... كأنهم ما بيننا في الهوى رسل

فإن حدثوا عنها فكلي مسامع ... وكلي إن حدثتهم ألسن تتلو

تخالفت الأقوال فينا تباينا ... برجم ظنون بيننا ما لها أصل

فشنع قوم بالوصال ولم تصل ... وأرجف بالسلوان قوم ولم أسل

فما صدق التشنيع عنها لشقوتي ... وقد كذبت عني الأراجيف والنقل

وكيف أرجي وصل من لو تصورت ... حماها المنى وهما لضاقت بها السبل

وإن وعدت لم يلحق الفعل قولها ... وإن أوعدت فالقول يسبقه الفعل

عديني بوصل وامطلي بنجازه ... فعندي إذا صح الهوى حسن المطل

وحرمة عهد بيننا عنه لم أحل ... وعقد بأيد بيننا ما له حل

لأنت على غيظ النوى ورضى الهوى ... لدي وقلبي ساعة منك ما يخلو

ترى مقلتي يوما ترى من أحبهم ... ويعتبني دهري ويجتمع الشمل

وما برحوا معنى أراهم معي فإن ... نأوا صورة في الذهن قام لهم شكل

فهم نصب عيني ظاهرا اينما سروا	وهم في فؤادي باطنا اينما حلوا
لهم ابدا مني تحنو وان جفوا	ولي ابدا ميل اليهم وان ملوا

وقال رضي الله عنه

شربنا على ذكر الحبيب مدامة	سكرنا بها من قبل ان يخلق الكرم
لها البدر كاس وهي شمس يديرها	هلال وكم يبدو اذا مزجت نجم
ولولا شذاها ما اهتديت لحانها	ولولا سناها ما تصورها الوهم
ولم يبق منها الدهر غير حشاشة	كأن خفاها في صدور النهى كتم
فان ذكرت في الحي اصبح اهله	نشاوى ولا عار عليهم ولا اثم
ومن بين احشاء الدنان تصاعدت	ولم يبق منها في الحقيقة الا اسم
وان خطرت يوما على خاطر امرء	اقامت به الافراح وارتحل الهم
ولو نظر الندمان ختم انائها	لاسكرهم من دونها ذلك الختم
ولو نضحوا منها ثرى قبر ميت	لعادت اليه الروح وانتعش الجسم
ولو طرحوا في فيء حائط كرمها	عليلا وقد اشفى لفارقه السقم
ولو قربوا من حانها مقعدا مشى	وتنطق من ذكرى مذاقتها البكم
ولو عبقت في الشرق انفاس طيبها	وفي الغرب مزكوم لعاد له الشم
ولو خضبت من كاسها كف لامس	لما ضل في ليل وفي يده النجم
ولو جليت سرا على اكمه غدا	بصيرا ومن راووقها تسمع الصم
ولو ان ركبا يمموا ترب ارضها	وفي الركب ملسوع لما ضره السم
ولو رسم الراقي حروف اسمها على	جبين مصاب جن ابراه الرسم

وفوق لواء الجيش لو رُقِم اسمُهَا ... لاسكر مَن تحتَ اللواذلكُ الرقم

تهذّب اخلاق الندامى فيهتدي ... بها الطريق العزم مَن لا له عزم

ويكرم من لم يعرف الجودَ كفّه ... ويَحلم عند الغيظ من لا له حلم

ولو نال فَدْم القوم لثمَ فدامها ... لاكسَبَه معنى شمائلها اللثمُ

يقولون لي صفها فانت بوصفها ... خبير اجل عندي باوصافها علم

صفاء ولا ماء ولطف ولاهوى ... ونور ولا نار وروح ولا جسم

محاسن تهدي المادحين لوصفها ... فيحسن فيها منهم النثر والنظم

ويطرب من لم يدرها عند ذكرها ... كمشتاق نُعم كلما ذكرتْ نُعمُ

تقدّم كل الكائنات حديثها ... قدَيما ولا شكل هناك ولا رسم

وقامت بها الاشياء ثم لحكمة ... بها احتجبت عن كل من لا له فهم

وهامتْ بها روحي بحيث تمازجا اتحاداً ولا جرمْ تخلله جرم

فخمر ولا كرمْ وآدم لي اب ... وكرمْ ولا خمر ولي امّها امّ

وقد وقع التفريق والكل واحد ... فارواحنا خمر واشباحُنا كرم

ولطف الاواني في الحقيقة تابع ... للطف المعاني والمعاني بها تنمو

فلا قبلها قبل ولا بعدَ بعدها ... وقبلية الابعاد فهي لها ختم

وعصر المدى من قبله كان عصرها ... وعهد ابينا بعدَها ولها اليتمُ

وقالوا شربتَ الاثم كلا وانما ... شربتُ التي في تركها عندي الاثم

هنيئا لاهل الدير كم سكروا بها ... وما شربوا منها ولكنهم هَمّوا

وعندي منها نشوة قبل نشأتي ... معي ابداً تبقى وان بَلِيَ العظم

عليك بها صرفا وان شئت مزجها ... فعدلك عن ظلم الحبيب هو الظلم

ودونكها في الحان واستجلها به ... على نغم الالحان فهي بها غنم

فما سكنت والهم يوما بموضع ... كذلك لم يسكن مع النغم الغم

وفي سكرة منها ولو عمر ساعة ... ترى الدهر عبدا طائعا ولك الحكم

فلا عيش في الدنيا لمن عاش صاحيا ... ومن لم يمت سكرا بها فاته الحزم

على نفسه فليبك من ضاع عمره ... وليس له فيها نصيب ولا سهم

وقال رضي الله تعالى عنه

ما بين معترك الاحداق والمهج ... انا القتيل بلا اثم ولا حرج

ودعت قبل الهوى روحي لما نظرت ... عيناي من حسن ذاك المنظر البهج

لله اجفان عين فيك ساهرة ... شوقا اليك وقلب بالغرام شجي

واضلع نحلت كادت تقومها ... من الجوى كبدي الحرى من العوج

وادمع هملت لولا التنفس من ... نار الهوى لم اكد انجو من اللجج

وحبذا فيك اسقام خفيت بها ... عني تقوم بها عند الهوى حججي

اصبحت فيك كما امسيت مكتئبا ... ولم اقل جزعا يا ازمة انفرجي

اهفو الى كل قلب بالغرام له ... شغل وكل لسان بالهوى لهج

وكل سمع عن اللاحي به صمم ... وكل جفن الى الاغفاء لم يعج

لا كان وجد به الآماق جامدة ... ولا غرام به الاشواق لم تهج

عذب بما شئت غير البعد عنك تجد ... اوفى محب بما يرضيك مبتهج

وخذ بقية ما ابقيت من رمق ... لا خير في الحب ان ابقى على المهج

مَن لي باتلافِ روحي في هوى رشأ   حلو الشمائل بالارواح ممتزج

من مات فيه غراما عاش مرتقيا   ما بين اهل الهوى في ارفع الدرج

محجب لو سرى في مثل طرته   اغنته غرته الغرا عن السرج

وان ضللتُ بليل من ذوائبه   اهدى لعيني الهدى صبح من البلج

وان تنفس قال المسك معترفا   لعارفي طيبه من نشره ارجي

اعوامُ اقباله كاليوم في قصر   ويوم اعراضه في الطول كالحجج

فان نأى سائرا يا مهجتي ارتحلي   وان دنا زائرا يا مقلتي ابتهجي

قل للذي لامني فيه وعنفني   دعني وشأني وعد عن نصحك السمج

فاللوم لؤمٌ ولا يُمدَحْ به احد   وهل رأيتَ محبا بالغرام هُجي

يا ساكن القلب لا تنظر الى سكني   واربحْ فؤادك واحذر فتنةَ الدعَج

يا صاحبي وانا البرُّ الرؤف وقد   بذلتُ نصحي بذاك الحي لا تعج

فيه خلعتُ عذاري واطَّرحتُ به   قبولَ نسكي والمقبولَ من حججي

وبيضَ وجهُ غرامي في محبته   واسوَدَّ وجهُ ملامي فيه بالحجج

تباركَ الله ما احلى شمائلَه   فكم اماتَتْ واحيَتْ فيه من مهج

يهوى لذكر اسمه مَن لجّ في عذلي   سمعي وان كان عذلي فيه لم يلج

وارحمُ البرقَ في مسراه منتسباً   لثغره وهو مستحيٍ من الفلج

تراه إنْ غابَ عني كلُّ جارحةٍ   في كلّ معنىً لطيفٍ رائقٍ بهج

في نغمةِ العود والناي الرخيم اذا   تألّفا بين الحان من الهزج

وفي مسارح غزلان الخمائل في   بَردِ الأصائل والاصباح في البلج

وفي تساقط انداء الغمام على … بساط نور من الازهار منتسج

وفي مساحب اذيال النسيم اذا … اهدى الى سحيرا اطيب الارج

وفي التثامي ثغر الكاس مرتشفا … ريق المدامة في مستنزه فرج

لم ادر ما غربة الاوطان وهو معي … وخاطري اين كنا غير منزعج

فالدار داري وحبي حاضر ومتى … بدا فمنعرج الجرعاء منعرجي

ليهن ركب سروا ليلا وانت بهم … بسيرهم في صباح منك منبلج

فليصنع الركب ما شاؤا لانفسهم … هم اهل بدر فلا يخشون من حرج

بحق عصياني اللاحي عليك وما … بأضلعي طاعة للوجد من وهج

انظر الى كبد ذابت عليك جوى … ومقلة من نجيع الدمع في لجج

وارحم تعثر آمالي ومرتجعي … الى خداع تمني الوعد بالفرج

واعطف على ذل اطماعي بهل وعسى … وامنن على بشرح الصدر من حرج

اهلا بما لم اكن اهلا لموقعه … قول المبشر بعد اليأس بالفرج

لك البشارة فاخلع ما عليك فقد … ذكرت ثم على ما فيك من عوج

وقال رضي الله عنه

احفظ فؤادك ان مررت بحاجر … فظباؤه منها الظبا بمحاجر

والقلب فيه واجب من جائز … ان ينج كان مخاطرا بالخاطر

وعلى الكثيب الفرد حي دونه الـ … آساد صرعى من عيون جاذر

احبب بأسمر صين فيه بابيض … اجفانه مني مكان سرائري

وممنع ما ان لنا من وصله … الا توهم زور طيف زائر

للماء عذب ظماً كأصيد زوارد | منع الفرات وكنت اروى صادر
خير الاصيحاب الذى هو آمرى | بالنجى فيه وعزم شادى زاجرى
لو قيل لى ماذا تحب وما الذى | تهواه منه لقلت ما هو آمرى
ولقد اقول للائمى فى حبه | لما رآه بعيد وصلى هاجرى
عنى اليك فلى حشى لم يثنها | هجر الحديث ولا حديث الهاجر
لكن وجدتك من طريق ناصحى | وبمنع عذلك لو اطعتك ضائرى
احسنت لى من حيث لم تدرى وان | كنت المسئ فأنت اعدل جائر
يدنى الحبيب ولو تناءت داره | طيف الملام لطرف سمعى الساهر
فكأن عذلك عيس من احببته | قدمت على وكان سمعى ناظرى
اتعبت نفسك واسترحت بذكره | حتى حسبتك فى الصبابة عاذرى
فاعجب لهاج مادح عذاله | فى حبه بلسان شاك شاكر
ياسائرا بالقلب غدرا كيف لم | تتبعه ما غادرته من سائرى
بعضى يغار عليك من بعضى ويحسد باطنى اذ انت فيه ظاهرى
ويود طرفى اذ ذكرت بمجلس | لو عاد سمعا مصغيا للسامرى
متعوذا انجازه متوعدا | ابدا ويمطلنى بوعد نادر
ولبعده اسود لضحى عندى كما | ابيضت لقرب منه كان ديا جر

وقال رضى الله عنه

قلبى يحدثنى بانك متلفى | روحى فداك عرفت ام لم تعرف
لم اقض حق هواك ان كنت الذى | لم اقض فيه اسى ومثلى من يفى

مالي سوى روحي وباذل نفسه | في حب من يهواه ليس بمسرف
فلئن رضيت بها فقد اسعفتني | يا خيبة المسعى اذا لم تسعف
يا مانعي طيب المنام ومانحي | ثوب السقام به ووجدي المتلف
عطفاً على رمقي وما ابقيت لي | من جسمي المضنى وقلبي المدنف
فالوجد باق والوصال مماطلي | والصبر فان واللقاء مسوفي
لم اخل من حسد عليك فلا تضع | سهري بتشنيع الخيال المرجف
واسأل نجوم الليل هل زار الكرى | جفني وكيف يزور من لم يعرف
لا غرو ان شحت بغمض جفونها | عيني وسحت بالدموع الذرف
وبما جرى في موقف التوديع من | الم النوى شاهدت هول الموقف
ان لم يكن وصل لديك فعد به | املي وماطل ان وعدت ولا تفي
فالمطل منك لدي ان عز الوفا | يحلو كوصل من حبيب مسعف
اهفو لانفاس النسيم تعلة | ولوجه من نقلت شذاه تشوقي
فلعل نار جوانحي بهبوبها | ان تنطفي واود ان لا تنطفي
يا اهل ودي انتم املي ومن | ناداكم يا اهل ودي قد كفي
عودوا لما كنتم عليه من الوفا | كرماً فاني ذلك الخل الوفي
وحياتكم وحياتكم قسماً وفي | عمري بغير حياتكم لم احلف
لو ان روحي في يدي ووهبتها | لمبشري بقدومكم لم انصف
لا تحسبوني في الهوى متصنعا | كلفي بكم خلق بغير تكلف
اخفيت حبكم فاخفاني اسى | حتى لعمري كدت عني اختفي

وكتمته عني فلو أبديته ... لوجدته أخفى من اللطف الخفي

ولقد أقول لمن تحرش بالهوى ... عرضت نفسك للبلا فاستهدف

أنت القتيل بأي من أحببته ... فاختر لنفسك في الهوى من تصطفي

قل للعذول أطلت لومي طامعاً ... ان الملام عن الهوى مستوقفي

دع عنك تعنيفي وذق طعم الهوى ... فاذا عشقت فبعد ذلك عنف

برح الخفاء بحب من لو في الدجى ... سفر اللثام لقلت يا بدر اختفي

وان اكتفى غيري بطيف خياله ... فانا الذي بوصاله لا اكتفي

وقفاً عليه محبتي ولمحنتي ... باقل من تلفي به لا اشتفي

وهواه وهو أليتي وكفى به ... قسماً اكاد اجله كالمصحف

لو قال تيهاً قف على جمر الغضا ... لوقفت ممتثلاً ولم اتوقف

او كان من يرضى بخدي موطئاً ... لوضعته ارضاً ولم استنكف

لا تنكروا شغفي بما يرضى وان ... هو بالوصال علي لم يتعطف

غلب الهوى فأطعت امر صبابتي ... من حيث فيه عصيت نهي معنفي

مني له ذل الخضوع ومنه لي ... عز المنوع وقوة المستضعف

ألف الصدود ولي فؤاد لم يزل ... مذ كنت غير وداده لم يألف

يا ما أميلح كل ما يرضى به ... ورضابه يا ما أحيلاه بفي

لو اسمعوا يعقوب ذكر ملاحة ... في وجهه نسي الجمال اليوسفي

او لو رآه عائداً ايوب في ... سنة الكرى قدماً من البلوى شفي

كل البدور اذا تجلى مقبلاً ... تصبو اليه وكل قد اهيف

اذ قلت عندي فيك كل صبابة ... قال الملاحة لي وكل الحسن في

كملت محاسنه فلو اهدى السنا ... للبدر عند تمامه لم يخسف

وعلى تفنن واصفيه بحسنه ... يفنى الزمان وفيه ما لم يوصف

ولقد صرفت لحبه كلي على ... يد حسنه فحمدت حسن تصرفي

فالعين تهوى صورة الحسن التي ... روحي بها تصبو الى معنى خفي

اسعد اخي وغنني بحديثه ... وانثر على سمعي حلاه وشنف

لارى بعين السمع شاهد حسنه ... معنى فاتحفني بذاك وشرف

يا اخت سعد من حبيبي جئتني ... برسالة اديتها بتلطف

فسمعت ما لم تسمعي ونظرت ما ... لم تنظري وعرفت ما لم تعرفي

ان زار يوما يا حشاي تقطعي ... كلفا به او سار يا عين اذرفي

ما للنوى ذنب ومن اهوى معي ... ان غاب عن انسان عيني فهو في

وقال رضي الله عنه

تِهْ دلالا فانت اهل لذاكا ... وتحكم فالحسن قد اعطاكا

ولك الامر فاقض ما انت قاض ... فعلي الجمال قد ولاكا

وتلافي ان كان فيه ائتلافي ... بك عجل به جعلت فداكا

وبما شئت في هواك اختبرني ... فاختياري ما كان فيه رضاكا

فعلى كل حالة انت مني ... بي اولى اذ لم اكن لولاكا

وكفاني عزا بحبك ذلي ... وخضوعي ولست من اكفاكا

واذا ما اليك بالوصل عزت ... نسبتي عزة و سح ولاكا

فأتهاني في الحب حسبي وأني … بين قومي أعد من قتلاكا
لك في الحي هالك بك حي … في سبيل الهوى استلذ الهلاكا
عبد رق ما رق يوماً لعتق … لو تخليت عنه ما خلاكا
بجمال حجبته بجلال … هام واستعذب العذاب هناكا
وإذا ما أمن الرجا منه أدنا … ك فعنه خوف الحجى أقصاكا
فبداء قدام رغبة حين يغشا … ك بإحجام رهبة يخشاكا
ذاب قلبي فأذن له يتمنا … ك وفيه بقية لرجاكا
أو مر الغمض أن يمر بجفني … فكأني به مطيعاً عصاكا
فعسى في المنام يعرض لي الوهـ … ـم فيوحي سراً إلي سراكا
وإذا لم تنعش بروح التمني … رمقي واقتضى فنائي بقاكا
وحمت سنة الهوى سنة الغمـ … ـض جفوني وحرمت لقياكا
أبق لي مقلة لعلي يوماً … قبل موتي أرى بها من رآكا
أين مني ما رمت هيهات بل أيـ … ـن لعيني بالجفن لثم ثراكا
فبشيري لو جاء منك بعطف … ووجودي في قبضتي قلت هاكا
قد جرى ما كفى دماً من جفوني … بك قرحى فهل جرى ما كفاكا
فأجر من قلاك فيك معنى … قبل أن يعرف الهوى يهواكا
هبك أن اللاحي نهاه بجهل … عنك قل لي عن وصله من نهاكا
وإلى عشقك الجمال دعاه … فإلى هجره ترى من دعاكا
أترى من أفتاك بالصد عني … ولغيري بالود من أفتاكا

بانكساري بذلتي بخضوعي — بافتقاري بفاقتي بغناكا
لا تكلني الى قوى جلد خا — ن فاني اصبحت من ضعف كا
كنت تجفو وكان لي بعض صبر — احسن الله في اصطباري عزاكا
كم صدود عساك ترحم شكوا — ى ولو باستماع قولي عساكا
شنع المرجفون عنك بهجري — واشاعوا اني سلوت هواكا
ما باحشائهم عشقت فاسلو — عنك يوما دع يهجروا حاشاكا
كيف اسلو ومقلتي كلما لا — ح بريق تلفتت للقاكا
ان تبسمت تحت ضوء لثام — او تنسمت الروح من انباكا
صبيت نفسا اذ لاح صبح ثنايا — ك لعيني وفاح طيب شذاكا
كل من في حماك يهواك لكن — انا وحدي بكل من في حماكا
فقت اهل الجمال حسنا وحسنى — فبهم فاقة الى معناكا
يحشر العاشقون تحت لوائي — وجميع الملاح تحت لواكا
ما ثناني عنك الضنى فبماذا — يا مليح الدلال عني ثناكا
لك قرب مني ببعدك عني — وحنو وجدته في جفاكا
علم الشوق مقلتي سهر الليـ — ـل فصارت في غير نوم تراكا
حبذا ليلة بها صدت اسرا — ك وكان السهاد لي اشراكا
ناب بدر التمام طيف محيا — ك لطرفي بيقظتي اذ حكاكا
فتراءيت في سواك لعين — بك قرت وما رأيت سواكا
وكذاك الخليل قلب قبلي — طرف في حين راقب الافلاكا

فلك تمنى حلاوة في عين عيني * ومر بناظري مصحي حلاكا

فالدباجي

فالدياجي لنا بك الآن غرّ ... حيث أهديت لي هدى من سناكا

ومتى غبت ظاهراً عن عياني ... ألقه نحو باطني ألقاكا

أهل بدر ركب سريت بليل ... فيه بل سار في نهار ضياكا

واقتباس الانوار من ظاهر غيـ ... ـر عجيب وباطني مأواكا

يعبق المسك حيثما ذكر اسمي ... منذ ناديتني اقبّل فاكا

ويضوع العبير في كل نادٍ ... وهو ذكر معبّر عن شذاكا

قال لي حسن كل شيء تجلّى ... بي تملّى فقلت قصدي وراكا

لي حبيب أراك فيه معنّى ... غرّ غيري وفيه معنى أراكا

إن تولّى على النفوس تولّى ... أو تجلّى يستعبد النساكا

فيه عوّضت عن هداي ضلالا ... ورشادي غيّاً وستري انهتاكا

وحّد القلب حبّه فالتفاتي ... لك شرك ولا أرى الاشراكا

يا أخا العذل في من الحسن مثلي ... هام وجداً به عدمت أخاكا

لو رأيت الذي سباني فيه ... من جمال ولن تراه سباكا

ومتى لاح لي اغتفرت سهادي ... ولعيني قلت هذا بذاكا

وقال رضي الله عنه

أدر ذكر من أهوى ولو بملام ... فإن أحاديث الحبيب مدامي

ليشهد سمعي من أحب وإن نأى ... بطيف ملام لا بطيف منام

فلي ذكرها يحلو على كل صيغة ... وإن مزجوه عذّلي بخصام

كأن عذولي بالوصال مبشّري ... وإن كنت لم أطمع برد سلام

بروحي من اتلفت روحي بحبها | فحان حمامي قبل يوم حمامي

ومن اجلها طاب افتضاحي ولذ لي اطراحي | وذلي بعد عز مقامي

وفيها حلا لي بعد نسكي تهتكي | وخلع عذاري وارتكاب اثامي

اصلي فاشدو حين اتلو بذكرها | واطرب في المحراب وهي امامي

وبالحج ان احرمت لبيت باسمها | وعنها ارى الامساك فطر صيامي

وشاني بشاني معرب وبما جرى | جرى وانتحابي معرب بهيامي

اروح بقلب بالصبابة هائم | واغدو بطرف بالكآبة هام

فقلبي وطرفي ذا بمعنى جمالها | معنى وذا مغرى بلين قوام

ونومي مفقود وصبحي لك البقا | وسهدي موجود وشوقي نام

وعقدي وعهدي لم يحل ولم يحل | ووجدي وجدي والغرام غرامي

يشف عن الاسرار جسمي من الضنى | فيغدو بها معنى نحول عظامي

طريح جوى حب جريح جوانح | قريح جفون بالدوام دوامي

صريح هوى جاذبت من لطفي الهوى | سحيرا فانفاس النسيم لمامي

صحيح عليل فاطلبوني من الصبا | ففيها كما شاء النحول مقامي

ولم يبق مني الحب غير كآبة | وحزن وتبريح وفرط سقام

خفيت ضنى حتى خفيت عن الضنى | وعن برء اسقامي وبرد اوامي

ولم ادر من يدري مكاني سوى الهوى | وكتمان اسراري ورعي ذمامي

فأما غرامي واصطباري وسلوتي | فلم يبق لي منهن غير اسامي

لينج خلي من هواي بنفسه | سليما ويا نفس اذهبي بسلام

وقال

وَقَالَ اسْلُ عَنْهَا لائِمِي وَهُوَ مُغْرَمٌ ... بِلَوْمِي فِيهَا قُلْتُ فَاسْئَلْ مَلامِي

بِمَنْ اهْتَدَى فِي الْحُبِّ لَوْ رُمْتُ سَلْوَةً ... وَبِي يَقْتَدِي فِي الْحُبِّ كُلُّ امَامِ

وَفِي كُلِّ عُضْوٍ فِيَّ كُلُّ صَبَابَةٍ ... الَيْهَا وَشَوْقٌ جَاذِبٌ بِزِمَامِي

تَثَنَّتْ فَخِلْنَا كُلَّ عِطْفٍ تَهُزُّهُ ... قَضِيبَ نَقاً يَعْلُوهُ بَدْرُ تَمَامِ

وَلِي كُلُّ عُضْوٍ فِيهِ كُلُّ حَشىً بِهَا ... اِذَا مَا رَنَتْ وَقْعٌ لِكُلِّ سِهَامِ

وَلَوْ بَسَطَتْ جِسْمِي رَأَتْ كُلَّ جَوْهَرٍ ... بِهِ كُلُّ قَلْبٍ فِيهِ كُلُّ غَرَامِ

وَفِي وَصْلِهَا عَامٌ لَدَيَّ كَلَحْظَةٍ ... وَسَاعَةُ هِجْرَانٍ عَلَيَّ كَعَامِ

وَلَمَّا تَلاقَيْنَا عِشَاءً وَضَمَّنَا ... سَوَاءُ سَبِيلَيْ دَارِهَا وَخِيَامِي

وَمِلْنَا كَذَا شَيْئاً عَنِ الْحَيِّ حَيْثُ لَا ... رَقِيبٌ وَلَا وَاشٍ بِزُورِ كَلامِ

فَرَشْتُ لَهَا خَدِّي وِطَاءً عَلَى الثَّرَى ... فَقَالَتْ لَكَ الْبُشْرَى بِلَثْمِ لِثَامِي

فَمَا سَمَحَتْ نَفْسِي بِذَلِكَ غَيْرَةً ... عَلَى صَوْنِهَا مِنِّي لِعِزِّ مَرَامِي

وَبِتْنَا كَمَا شَاءَ اقْتِرَاحِي عَلَى الْمُنَى ... أَرَى الْمُلْكَ مُلْكِي وَالزَّمَانَ غُلامِي

وقال رضي الله عنه

ابَرْقٌ بَدَا مِنْ جَانِبِ الْغَوْرِ لامِعُ ... امِ ارْتَفَعَتْ عَنْ وَجْهِ سَلْمَى الْبَرَاقِعُ

انَارُ الْغَضَا ضَاءَتْ وَسَلْمَى بِذِي الْغَضَا ... امِ ابْتَسَمَتْ عَمَّا حَكَتْهُ الْمَدَامِعُ

انَشْرُ خُزَامَى فَاحَ امْ عَرْفُ حَاجِرٍ ... بِامِّ الْقُرَى امْ عِطْرُ عَزَّةَ ضَائِعُ

الا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ سُلَيْمَى مُقِيمَةٌ ... بِوَادِي الْحِمَى حَيْثُ الْمُتَيَّمُ وَالِعُ

وَهَلْ لَعْلَعَ الرَّعْدُ الْهَتُونُ بِلَعْلَعٍ ... وَهَلْ جَادَهَا صَوْبٌ مِنَ الْمُزْنِ هَامِعُ

وَهَلْ اَرِدَنْ مَاءَ الْعُذَيْبِ وَحَاجِرٍ ... جِهَاراً وَسِرُّ اللَّيْلِ بِالصُّبْحِ شَائِعُ

وهل قاعد الوعساء مخضرة الربى / وهل ما مضى فيها من العيش راجع

وهل برُبى نجد فتوضح مسند / أهيل النقا عما حوته الاضالع

وهل بلوى سلع يسل عن متيم / بكاظمة ماذا به الشوق صانع

وهل عذبات الرند يقطف نورها / وهل سلمات بالحجاز ايانع

وهل أثلات الجزع مثمرة وهل / عيون عوادي الدهر عنها هواجع

وهل قاصرات الطرف عين بعالج / على عهدي المعهود أم هو ضائع

وهل ظبيات الرقمتين بعيدنا / أقمن بها أم دون ذلك مانع

وهل فتيات بالغوير يرينني / مرابع نعم نعم تلك المرابع

وهل ظل ذاك الضال شرقي ضارج / ظليل فقد روته مني المدامع

وهل عامر من بعدنا شعب عامر / وهل هو يوما للمحبين جامع

وهل أم بيت الله يا أم مالك / عريب لهم عندي جميعا صنائع

وهل نزل الركب العراقي معرفا / وهل شرعت نحو الخيام شرائع

وهل رقصت بالمأزمين قلائص / وهل للقباب البيض فيها تدافع

وهل لي بجمع الشمل في جمع مسعد / وهل لليالي الخيف بالعمر بائع

وهل سلمت سلمى على الحجر الذي / به العهد والتفت عليه الاصابع

وهل رضعت من ثدي زمزم رضعة / فلا حرمت يوما عليه المراضع

لعل أصيحابي بمكة يبردوا / بذكر سليمى ما تجن الاضالع

وعل الليالي اللاتي قد تصرمت / تعود لنا يوما فيظفر طامع

ويفرح محزون ويحيى متيم / ويأنس مشتاق ويلتذ سامع

وقال رضي الله عنه

زدني بفرط الحب فيك تحيرا ... وارحم حشى بلظى هواك تسعرا

واذا سألتك ان اراك حقيقة ... فاسمح ولا تجعل جوابي لن ترى

يا قلب انت وعدتني في حبهم ... صبرا فحاذر ان تضيق وتضجرا

ان الغرام هو الحياة فمت به ... صبا فحقك ان تموت وتعذرا

قل للذين تقدموا قبلي ومن ... بعدي ومن اضحى لاشجاني يرى

عني خذوا وبي اقتدوا ولي اسمعوا ... وتحدثوا بصبابتي بين الورى

ولقد خلوت مع الحبيب وبيننا ... سر ارق من النسيم اذا سرى

واباح طرفي نظرة املتها ... فغدوت معروفا وكنت منكرا

فدهشت بين جماله وجلاله ... وغدا لسان الحال عني مخبرا

فادر لحاظك في محاسن وجهه ... تلقى جميع الحسن فيه مصورا

لو ان كل الحسن يكمل صورة ... ورآه كان مهللا ومكبرا

وقال رضي الله عنه

ارى البعد لم يخطر سواكم على بالي ... وان قرب الاخطار من جسدي البالي

فيا حبذا الاسقام في جنب طاعتي ... اوامر اشواقي وعصيان عذالي

ويا ما الذ الذل في عز وصلكم ... وان عز ما احلى تقطع اوصالي

نأيتم فحالي بعدكم ظل عاطلا ... وما هو مما ساء بل سركم حالي

بليت به لما بليت صبابة ... ابلت فلي منها صبابة ابلال

نصبت على عيني لتغميض جفنها ... لزورة زور الطيف حيلة محتال

فَمَا اسْعَفَتْ بِالْغُمْضِ لكِنْ تَعَسَّفَتْ ... عَلَىَّ بِدَمْعٍ دَائِمِ الصَّوْبِ هَطَّالِ

فَيَا مُهْجَتِي ذُوبِي عَلَى فَقْدِ بَهْجَتِي ... لِتَرْحَالِ آمَالِي وَمَقْدَمِ اَوْجَالِي

وَضَنِّي بِدَمْعٍ قَدْ غَنِيتُ بِفَيْضِ مَا ... جَرَى مِنْ دَمِي اِذْ طُلَّ مَا بَيْنَ اَطْلَالِي

وَمَنْ لِي بِاَنْ يَرْضَى الْحَبِيبُ وَاِنْ عَلَا الـنَّحِيبُ فَاِبْلَالِي بَلَائِي وَبَلْبَالِي

فَمَا كُلْفَتِي فِي حُبِّهِ كُلْفَةً اَمَا ... وَاِنْ جَلَّ مَا اَلْقَى مِنَ الْقِيلِ وَالْقَالِ

بَقِيتُ بِهِ لَمَّا فَنِيتُ بِحُبِّهِ ... بِثَرْوَةِ اِيثَارِي وَكَثْرَةِ اِقْلَالِي

رَعَى اللهُ مَغْنًى لَمْ اَزَلْ فِي رُبُوعِهِ ... مُعَنًّى وَقُلْ اِنْ شِئْتَ يَا نَاعِمَ الْبَالِ

وَحَيِّي مُحَيًّى عَاذِلٍ لِي لَمْ يَزَلْ ... يُكَرِّرُ مِنْ ذِكْرَى اَحَادِيثَ ذِي الْخَالِ

رَوَى سُنَّةً عِنْدِي فَاَرْوَى مِنَ الصَّدَى ... وَاَهْدَى الْهُدَى فَاَعْجَبْ وَقَدْ رَامَ اِضْلَالِي

فَاَحْبَبْتُ لَوْمَ اللَّوْمِ فِيهِ لَوَ اَنَّنِي ... سُخْتُ الْمُنَى كَانَتْ عَلَامَةَ عُذَّالِي

جَهِلْتُ بِاَنْ قُلْتُ اقْتَرِحْ يَا مُعَذِّبِي ... عَلَيَّ فَاَمْلَى لِي وَقَالَ اسْلُ سَلْسَالِي

وَهَيْهَاتَ اَنْ اَسْلُو وَفِي كُلِّ شَعْرَةٍ ... لِحُبِّي غَرَامٌ مُقْبِلٌ اَيَّ اِقْبَالِ

وَقَالَ لِيَ اللَّاحِي مَرَارَةُ قَصْدِهِ ... تَحَلَّ بِهَا دَعْ حُبَّهُ قُلْتُ اَحْلَى لِي

بَذَلْتُ لَهُ رُوحِي لِرَاحَةِ قُرْبِهِ ... وَغَيْرُ عَجِيبٍ بَذْلِيَ الْغَالِ فِي الْغَالِي

فَجَادَ وَلكِنْ بِالْبِعَادِ لِشِقْوَتِي ... فَيَا خَيْبَةَ الْمَسْعَى وَضَيْعَةَ آمَالِي

وَحَانَ لَهُ حَيْنِي عَلَى حِينِ غِرَّةٍ ... وَلَمْ اَدْرِ اَنَّ الْآلَ يَذْهَبُ بِالْآلِ

تَحَكَّمَ فِي جِسْمِي النُّحُولُ فَلَوْ اَتَى ... لِقَبْضِي رَسُولُ الضَّنَا فِي مَوْضِعٍ خَالِي

وَلَمْ يَبْقَ مِنِّي مَا يُنَاجِي تَوَهُّمِي ... سِوَى عَزْمِ ذُلٍّ فِي مَهَابَةِ اِجْلَالِي

وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

قلهم او لا تسمع ذنب لا تسمعا ذنوقى * تلاوق على طاطالك لله من ضنا كالمع

سَمِعْتُ بِحِبِّي آيَةَ العِشْقِ من قبلي … فَاَهْلُ الهوى جُنْدِي وحُكْمِي على الكلِ
وكُلُّ فتًى يهوى فاني امامُهُ … واني برِيٌّ من فتًى سامِعِ العذْلِ
ولي في الهوى علمٌ تجلُّ صفاتُه … ومن لم يفقهه الهوى فهو في جهلِ
ومن لم يكن في عزة الحب تائهًا … بحبِ الذي يهوى فبشره بالذلِّ
اذا جادَ أقوامٌ بمالٍ رأيتَهم … يجودون بالارواح منهم بلا بخلِ
وان اودِعوا اسرارًا رأيتَ صدورَهم … قبورًا لاسرارٍ تنزه عن نقلِ
وان هُدِّدُوا بالهجر ماتوا مخافةً … وان اوعِدُوا بالقتل حنوا الى القتلِ
لعمري هم العشاق عندي حقيقةً … على الجِدِّ والباقون منهم على الهزلِ

وقال رضي الله عنه

اَنتُم فروضي ونفلي … اَنتم حديثي وشغلي
يا قبلتي في صلاتي … اذا وقفتُ اصلي
جمالكم نصب عيني … اليه وجهتُ كلّي
وسركم في ضميري … والقلب طور التجلي
آنستُ في الحي نارًا … ليلاً فبشرتُ اهلي
قلتُ امكثوا فلعلي … اَجِدْ هُدايَ لعلي
دنوتُ منها فكانت … نارَ المكلم قبلي
نوديتُ منها جهارًا … رُدُّوا ليالي وصلي
حتى اذا ما تدانى الـ … ـميقاتُ في جمع شملي
صارت جبالي دكًّا … من هيبة المتجلي

ولاح سرّ خفيّ ... يدريه من كان مثلي
فالموت فيه حياتي ... وفي حياتي قتلي

وقال رضي الله عنه

قف بالديار وحيّ الأربع الدرسا ... وبادها فعساها ان تجيب عسى
فان أجنك ليل من توحشها ... فاشعل من الشوق في ظلمائها قبسا
يا هل درى النفر الغادون عن كلف ... يبيت جنح الليالي يرقب الغلسا
فان بكى في قفار خلتها لججاً ... وان تنفس عادت كلها يبسا
كم زارني والدجى يربد من حنق ... والزهر تبسم عن وجه الذي عبسا
فذو المحاسن لا تحصى محاسنه ... وبارع الأنس لا أعدم به أنسا
وابتز قلبي قسراً قلت مظلمة ... يا حاكم الحب هذا القلب لم حبسا
زرعت باللحظ ورداً فوق وجنته ... حقاً لطرفي أن يجني الذي غرسا
فان أبى فالأقاحي منه لي عوض ... من عوض الدر عن زهر فما بخسا
ان صال صل عذاريه فلا حرج ... أن يجن لسعاً واني أجتني لعسا
كم بات طوع يدي والوصل يجمعنا ... في برد تيه التقى لا نعرف الدنسا
تلك الليالي التي أعددت من عمري ... مع الأحبة كانت كلها عرسا
لم يحل للعين شيء بعد بعدهم ... والقلب مذ أنس التذكار ما أنسا
يا جنة فارقتها النفس مكرهة ... لولا التأسي بدار الخلد مت أسى

وقال رضي الله عنه

أشاهد معنى حسنكم فيلذ لي ... خضوعي لديكم في الهوى وتذللي

واشتاق للمغنى الذي انتم به ... ولولا كم ما شاقني ذكر منزل
فلله كم من ليلة قد قطعتها ... بلذة عيش والرقيب بمعزل
ونقلي مدامي والحبيب منادمي ... واقداح افراح المحبة تنجلي
ونلت مرادي فوق ما كنت راجيا ... فواطربا لو تم هذا ودام لي
لحاني عذولي ليس يعرف ما الهوى ... واين الشجي المستهام من الخلي

وقال رضي الله عنه

غيري على السلوان قادر ... وسواي في العشاق غادر
لي في الغرام سريرة ... والله اعلم بالسرائر
ومشبه بالغصن قلبي ... لا يزال عليه طائر
حلو الحديث وانها ... لحلاوة شقت مرائر
اشكو واشكر فعله ... فاعجب لشاك منه شاكر
لا تنكروا خفقان قلبي ... والحبيب لدي حاضر
ما القلب الا داره ... ضربت له فيها البشائر
يا تاركي في حبه ... مثلا من الامثال سائر
ابدا حديثي ليس بال‍ ... منسوخ الا في الدفاتر
يا ليل طل يا شوق دم ... اني على الحالين صابر
لي فيك اجر مجاهد ... ان صح ان الليل كافر
طرفي وطرف النجم في‍ـك كلاهما ساه وساهر
يهنيك بدرك حاضر ... يا ليت بدري كان حاضر

حتى يبين لناظري	من منهما زاه وزاهر
بدري ارق محاسناً	والفرق مثل الصبح ظاهر

وقال رضي الله عنه

جلق جنة من تاه وباها	وربا ها منيتي لولا وباها
قيل لي صف بردا كوانثرها	قلت غال بردا ها بردا ها
وطني مصر وفيها وطري	ولعيني مشتهاها مشتهاها
ولنفسي غيرها ان سكنت	يا خليلي سلاها ما سلاها

وقال ايضا

وحياة اشواقي اليك وتربة الصبر الجميل
ما استحسنت عيني سواك ولا نظرت الى خليل

وقال ايضا

يا راحلا وجميل الصبر يتبعه	هل من سبيل الى لقياك يتفق
ما انصفتك جفوني وهي دامية	ولا وفى لك قلبي وهو يحترق

وقال ايضا

حديثه او حديث عنه يطربني	هذا اذا غاب او هذا اذا حضرا
كلاهما حسن عندي اسر به	لكن احلاهما ما وافق النظرا

وقال ايضا

خليلي ان جئتما منزلي	ولم تجداه فسيحاً فسيحا
وان رمتما منطقا من فمي	ولم تسمعاه فصيحاً فصيحا

وقال رضي الله عنه

ان جزت بحي لي على الابرق حي ... وابلغ خبري فانني لحسب حي
قل مات معنا كم غراما وجوى ... في الحب وما اعتاض عن الروح بشي

وقال رضي الله عنه

عرج بطويلع فلي ثم هوى ... واذكر خبر الغرام واسنده الى
واقصص قصصي عليهم وابك على ... قل مات ولم يحظ من الوصل بشي

وقال رضي الله عنه

ان جزت بحي ساكنين العلما ... من اجلهم حالي كما قد علما
قل عبد كم ذاب اشتياقا لكم ... حتى لو مات من ضنى ما علما

وقال رضي الله عنه

اهوى قمرا له المعاني رق ... من نور جبينه اضاء الشرق
تدري بالله ما يقول البرق ... ما بين ثناياه وبيني فرق

وقال ايضا

ما احسن ما بلبل منه الصدغ ... قد بلبل عقلي وعذولي يلغو
ما بت لديغا من هواه وحدي ... من عقربه في كل قلب لدغ

وقال ايضا

ما جئت منى ابغي قرى كالضيف ... عندي بك شغل عن نزول الخيف
والوصل يقينا منك ما يقنعني ... هيهات قد غنى من محال الطيف

وقال ايضا

لم اخش وانت ساكن احشائى	ان اصبح عنى كل خل نائى
فالناس اثنان واحد اعشقه	والآخر لم احسبه فى الاحياء

وقال أيضا

روحى للقاك يا مناها اشتاقت	والارض علىّ كالحبال ضاقت
والنفس لقد ذابت غراما وجوى	فى جنب رضاك فى الهوى ما لاقت

وقال ايضا

اهوى رشأ كل الاسى لى بعثا	مذ غاب نصبرى ما لبثا
ناديت وقد فكرت فى خلقته	سبحانك ما خلقت هذا عبثا

وقال ايضا

يا ليلة وصل صبحها لم يلح	من أولها شربته فى قدحى
لما قصرت طالت وطابت بلقا	بدر محنى فى حبه من منحى

وقال أيضا

ما اطيب ما بتنا معا فى برد	اذ لاصق خده اعيننا فاخدى
حتى رشحت من عرق وجنته	لا زال نصيبى منه ماء الورد

وقال أيضا

اهوى رشأ هواه للقلب غذا	ما احسن فعله ولو كان اذى
لم انس وقد قلت له الوصل متى	مولاى اذا امت اسى قال اذا

وقال أيضا

عينى جرحت وجنته بالنظر	ان رقتها فاعجب لحسن الاثر

لم اجن

لم اجن وقد جنت ورد الخفر	الا لترى كيف انشقاق القمر

وقال ايضا رضي الله عنه

يا من لكئيب ذاب وجدا برشا	لو فاز بنظرة اليه انتعشا
هيهات ينال راحة منه شج	ما زال معنرا به منذ نشا

وقال ايضا

كلفت فؤادي فيه ما لم يدع	حتى يئست رأفته من جزعي
ما زلت اقيم في هواه عذري	حتى رجع العاذل يهواه معي

وقال ايضا

اصبحت وشأني معرب عن شاني	حتى الاشواق ميت السلوان
يا من نسخ الوجد بهجرو ناي	فرح املي بوعد زور ثاني

وقال ايضا

العاذل كالعاذر عندي يا قوم	اهدى لي من اهواه في طيف اللوم
لا اغشيه ان لم يزر في حلمي	فالسمع يرى ما لا يرى طيف النوم

وقال ايضا

عيني بخيال زائر منبهه	قرت فرحا فديت من شبهه
قد وحده قلبي وما شبهه	طرفي فلذا في حسنه نزهه

وقال ايضا

يا محيي مهجتي ويا متلفها	شكوى كلفي عساك ان تكشفها
عين نظرت اليك ما اشرفها	روح عرفت هواك ما الطفها

وقال ايضا

اهواه مهفهفا ثقيل الردف … كالبدر يجل حسنه عن وصف
ما احسن واو صدغه حين بدت … يا رب عسى تكون واو العطف

وقال ايضا

يا قوم الى كم ذا التجني يا قوم … لا نوم لمقلة المعنى لا نوم
قد برح بي الوجد فمن يسعفني … ذا وقتك يا دمعي فاليوم اليوم

وقال ايضا

ان مت وزار تربتي من اهوى … لبيت مناجيا بغير النجوى
في السر اقول يا ترى ما صنعت … الحاظك بي وليس هذا شكوى

وقال ايضا

ما بال وقاري فيك قد اصبح طيش … والله لقد هزمت من صبري جيش
بالله متى يكون ذا الوصل متى … يا عيش محب تصليه يا عيش

وقال ايضا

ما اصنع قد ابطى علي الخبر … ويلاه الى متى وكم انتظر
كم احمل كم اكتم كم اصطبر … يقضى اجلي وليس يقضى وطر

وقال ايضا

قد راح رسولي وكما راح اتى … بالله متى نقضتم العهد متى
ما ذا ظني بكم ولا ذا املي … قد ادرك في سؤله من شمتا

وقال ايضا

روحي لك يا زائري في الليل فدا	يا مؤنس وحشتي اذا الليل هدا
اذ كان فراقنا مع الصبح بدا	لا اسفر بعد ذاك صبح ابدا

وقال رضي الله عنه

يا حادي قف بي ساعة في الربع	كي اسمع اواري ظبياء الجزع
ان لم ازرهم او اسمع ذكرهم	لا حاجة لي بناظري والسمع

وقال رضي الله عنه

بالشعب كذا عن يمنة الحي قف	واذكر جملا من شرح حالي وصف
ان هم رحموا كان والا حسبي	منهم وكفى بان فيهم تلفي

وقال رضي الله عنه

اهوى رشا رشيق القد حلي	قد يمه الغرام والوجد علي
ان قلت خذ الروح يقل لي عجبا	الروح لنا فهات من عندك شي

وقال رضي الله عنه

قلت لجزار عشقته كم تشرحني	ذبحتني قال ذا شغلي تو بخني
زمالي الي وباس رجلي يرتجني	يريد ذبحي فيفضحني ليسلخني

وقال رضي الله عنه

عوذت حبيبي برب الطور	من آفة ما يجري من المقدور
ما قلت حبيبي من التحقير	بل يعذب اسم الشخص بالتصغير

وقال رضي الله عنه

لما نزل الشيب براسي وخطا	والعمر مع الشباب ولى وخطا

اضحكت بسمر سمرقند وخطا ... لا فرق ما بين صواب وخطا

وقال رضي الله عنه ملغزا في صقر

ما اسم طير اذا نطقت بحرف ... منه مبداه كان ماضي فعله
واذا ما قلبته فهو فعلي ... طربا ان اخذت لغزي بحله

وقال رضي الله عنه ملغزا في حنطة

ما اسم قوت يعزى لاول حرف ... منه بئر بطيبة مشهوره
ثم تصحيفه لثانيه ماوى ... ولنا مركب وباقيه سوره

وقال رضي الله عنه ملغزا في نصير

اسم الذي اهواه تصحيفه ... وكل شطر منه مقلوب
يوجد في تلك اذا اقسمه ... ضبري عيانا وهو مكتوب

وقال رضي الله عنه ملغزا في ليف

ما اسم شيء من النبات اذا ما ... قلبوه وجدته حيوانا
واذا ما صحفت ثلثيه حاشا ... بداه كنت واصفا انسانا

وقال ملغزا في قمري

ما اسم لطير شطره بلدة ... في الشرق من تصحيفها اشرب
وما بقي تصحيف مقلوبه ... مضعفا قوم من المغرب

وقال ملغزا في نوم

ما اسم بلا جسم يرى صورة ... وهو الى الانسان محبوبه
وقلبه تصحيفه ضده ... فاعن به يعجبك ترتيبه

حاشيتا الاسم اذا افردتا … امر به والامن مفحوص به
حروف فراتي تهجيتها … فكل حرف منه مقلوبه

وهذا اللغز عجيب واسلوبه غريب وهو في بزغش بالبا الموحدة والزاى والغين والشين المنقوطة وذلك قوله

ما اسم اذا افتتنت شعري بجد … تصحيفه في الخط مقلوبه
وهو اذا صحفت ثانيه من … انواع طير غير محبوبه
ونقط حرف فيه ان زال مع … الف به بيع بخروبه
ونصفه الثلثان من اله … لجنسه في الضرب منسوبه
ونصفه الآخر نصف اسم من … جانسه يتبع اسلوبه
وقلبه قلب لمن فهمه … من بعد لام كل اعجوبه
حاشيتاه عوذة بعد ما … صحفتا في الذكر مطلوبه
والجيم فيه ان تعد داله … والدال جيما فيه محسوبه
من بعد حرفين به صحفنا … والزاى واو فيه مكتوبه
صار اسم من شرفه الله بالوحي كما شرف مفحوص به

وقال رضي الله عنه ملغزا في قطرة

ما اسم شيء من الحيا … نصفه قلب نصفه
واذا ارخم اقتضى … طيبه حسن ولطفه

وقال رضي الله عنه ملغزا في حلب وهو عجيب

ما بلدة بالشام قلب اسمها … تصحيفه اخرى بارض العجم

وثلثه ان زال من قلبه ... وجدته طيرا شجي النغم
وثلثه نصف وربع له ... وربعه ثلثاه حين انقسم

وقال رضي الله عنه ملغزا في بسطيم

خبروني عن اسم شيء شهي ... اسمه ظل في الفواكه سائر
نصفه طائر وان صحفوا ما ... غادروا من حروفه فهو طائر

وقال رضي الله عنه ملغزا في صقر ايضا

يا خبيرا باللغز بين لنا ما ... حيوان تصحيفه بعض عام
ربعه ان انصفته لك منه ... نصفه ان حسبته عن تمام

وقال رضي الله عنه ملغزا في قند

اي شيء حلو اذا قلبوه ... بعد تصحيف بعضه كان حلوا
كادا ان زيد فيه من ليل صب ... ثلثاه يرى من الصبح اضوا
وله اسم حروفه مبتداها ... مبتدا اسمه الذي كان مأوى

وقال رضي الله عنه ملغزا في طي

اسم الذي تهوى حبه ... تصحيف طير وهو مقلوب
ليس من العجم ولكنه ... الى اسمه في العرب منسوب
حروفه ان حسبت مثلها ... بحاسب الجمل ايوب

وقال رضي الله عنه ملغزا في قبيلة من قبائل العرب وهي هذيل

سيدي ما قبيلة في زمان ... قد منها في العرب كم حمي شاعر
الق منها حرفا ودع مبتداها ... ثانيا تلق مثلها في العشائر

وَاِذَا مَا صُحِّفَتْ حَرْفَيْنِ مِنْهَا	لِكُلِّ شَطْرٍ مُضَعَّفًا اسْمُ طَائِرٍ

وقال رضي الله عنه ملغزا في سلامه

فَضِعْفُ يَسٍّ لَهُ اَوَّلٌ	مِنْ غَيْرِ مَا شَكٍّ وَلَا جَمْجَمَةْ
وَاِنْ تُرِدْ ثَانِيَهُ فَهُوَ لَا	يُذْكَرُ لِلسَّائِلِ كَيْ يَفْهَمَهْ
وَاِنْ تَقُلْ بَيِّنْ لَنَا مَا الَّذِي	مِنْهُ بَقِي بَعْدَ ذَا قُلْتُ مَهْ
بَيِّنْهُ لِي اِنْ كُنْتَ ذَا فِطْنَةٍ	فَاِنَّنِي قَدْ جِئْتُ بِالتَّرْجَمَهْ

وقال رضي الله عنه مُلْغِزًا في شعبان

مَا اسْمُ فَتًى حُرُوفُهُ	تَصْحِيفُهَا اِنْ غُيِّرَتْ
فِي الْخَطِّ عَنْ تَرْتِيبِهَا	مُقْلَتُهُ اِنْ نَظَرَتْ
اَدْعُو لَهُ مِنْ قَلْبِهِ	بِعَوْدَةٍ مِنْهُ سَرَتْ

وقال رضي الله عنه ملغزا في بقلة

مَا اسْمُ قُوتٍ لِاَهْلِهِ	مِثْلُ طِيبٍ بِحَبَّةِ
قَلْبُهُ اِنْ جَعَلْتَهُ	آخِرًا فَهُوَ قَلْبُهُ

وقال رضي الله عنه ملغزا في لوزينج

يَا سَيِّدًا لَمْ يَزَلْ فِي	كُلِّ الْعُلُومِ يَجُولُ
مَا اسْمٌ لِشَيْءٍ لَذِيذٍ	لَهُ النُّفُوسُ تَمِيلُ
تَصْحِيفُ مَقْلُوبِهِ فِي	بُيُوتِ حَيٍّ نُزُولُ

وقال رضي الله عنه ملغزا في حسن

مَا اسْمٌ لِمَا تَرْتَضِيهِ	مِنْ كُلِّ مَعْنًى وَصُورَهْ

تصحيف مقلوبه اسما	حرف واول سوره

قال الشيخ على سبط الناظم قدس الله سرهما ورضى عنهما

نشرت فى موكب العشاق اعلامى   وكان قبلى بلى فى الحب اعلامى
وسرت فيه ولم ابرح بدولته   حتى وجدت ملوك العشق خدامى
ولم ازل منذ اخذ العهد فى قدمى   لكعبة الحسن تجريدى واحرامى
وقد رمانى هواكم فى الغرام الى   مقام حب شريف شامخ سامى
جهلت اهلى فيه اهل نسبته   وهم اعز اخلائى والزامى
قضيت فيه الى حين انقضا اجلى   شهرى ودهرى وساعاتى واعوامى
ظن العذول بان العذل يوقفنى   نام العذول وشوقى زائد نامى
ان عام انسان عينى فى مدامعه   فقد امد باحسان وانعام
يا سائقا عيس احبابى عسى مهلا   وسر رويدا فقلبى بين انعام
ملكت كل مقام فى محبتكم   وما تركت مقاما قط قدامى
وكنت احسب انى قد وصلت الى   اعلى واعلى مقام بين اقوامى
حتى بدا لى مقام لم يكن ارى   ولم يمر بافكارى وافهامى
ان كان منزلتى فى الحب عندكم   ما قد رأيت فقد ضيعت ايامى
امنية ظفرت روحى بها زمنا   واليوم احسبها اضغاث احلام
وان يكن فرط وجدى فى محبتكم   اثما فقد كثرت فى الحب اثامى
ولو علمت بان الحب آخره   هذا الحمام لما خالفت لوامى
اودعت قلبى الى من ليس يحفظه   ابصرت خلفى وما طالعت قدامى

لقد رماني بسهم من لواحظه ... اصمى فؤادي فواشوقي الى الرامي

آهاً على نظرة منه اسر بها ... فان اقصى مرامي رؤية الرامي

ان اسعد الله روحي في محبته ... وجسمها بين ارواح واجسام

وساعدت واجتلت وجه الحبيب فما ... اسنى واسعد اذواقي واقسامي

ها قد اظل زمان الوصل يا املي ... فامنن وثبت به قلبي واقدامي

وقد قدمت وما قدمت لي عملا ... الا غرامي واشواقي واقدامي

دار السلام اليها قد وصلت اذاً ... من سبل ابواب ايماني واسلامي

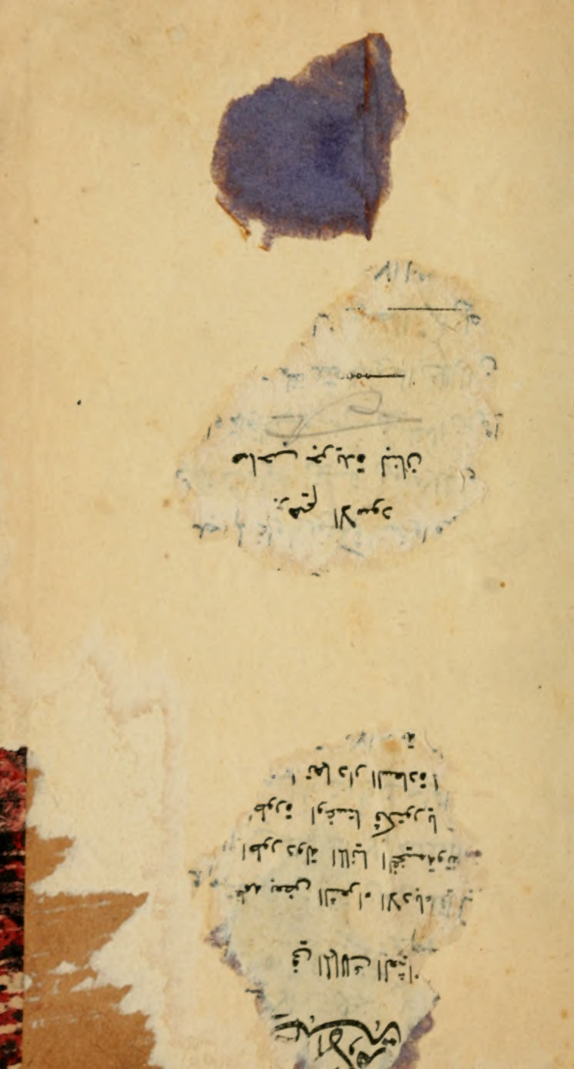
يا ربنا اذن انظر اليك بها ... عند القدوم وعاملني باكرام

قد تم طبع هذا الكتاب الجليل المحلى بهذا الوضع الجميل في مطبعة الحجر
المجيده الكائنة بمحروسة مصر السعيده على ذمة ملتزم الفقير
الى الله تعالى والراجي منه بلوغ المطالب السيد
الجلبي محمد طالب احسن الله له ولوالديه بجاه محمد وآله واصحابه
ومن ينتمي اليه وذلك في منتصف شهر رمضان المعظم الذي
هو من شهور سنة ١٢٧٥ خمسة وسبعين بعد المائتين والالف
من هجرة من له العز والشرف صلى الله عليه
وعلى آله واصحابه وعلينا معهم اجمعين
ويغفر الله لنا ولوالدينا ولجميع
المسلمين والحمد لله رب
العالمين



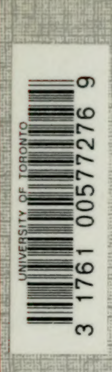











UNIVERSITY OF TORONTO
3 1761 00577276 9